الْإِعْجَازُ الْعِلْمِي (الطِّبِّي)
فِي الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ صَحِيحَةِ السَّنَدِ
«دِرَاسَةٌ نَظْرِيَّةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي التَّفْسِيرِ وِالْقِرَاءَاتِ وَالطِّبِّ النَّظْرِي»

إِعْدادُ:

د/ مجتبى محمود عقلة بني كنانة

أستاذ التّفسير وعلوم القرآن والقراءات المشارك بكلّيّة الشريعة – قسم أصول الدّين – جامعة نجران

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد بن عبد الله الصادق الأمين. وبعد:

فما يزال القرآن شاهدا أزلياً أبدياً على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ودليلاً للعاقل الضال للهداية الأكيدة، وسببا في ازدياد المؤمن يقينا في ظل طغيان المادة.

ومن أبدع ما يظهر روعة القرآن المجيد أخباره العلمية الدقيقة؛ التي تظهر التجربة والبحث صدقها للمكذبين! أو الغافلين! ومن وسائل تجلية أخبار القرآن ما عرف بإعجازه العلمي؛ حيث ربط هذا العلم بين أخبار القرآن السابقة، ومكتشفات العلم الحديث في القرنين الأخيرين من عمر الدنيا والمتحققة بالدليل العلمي؛ الذي لا يتعارض مع ما يقبله المسلم.

وهذه الدراسة التي أعرضها بين يديك أيها القارئ الكريم، هي أثر من آثار إعجاز القرآن العظيم، في إخباره عن حقائق علمية، ثبت عدم تجليتها زمن نزول القرآن الكريم والأزمنة المتقدمة لانعدام الوسائل في ذلك الوقت والتي يشهد لها التاريخ. مما يعني أنه وحي من السماء من علام الغيوب: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ} [الملك: ١٤].

لكن دراستنا هذه تميزت بالجدة عن التكرار، من حيث مادة الدراسة المخبرة: وهي قراءات ثابتة لم يسبق دراستها فيما يخص إعجازها العلمي؛ وهي ما يسمى في تراثنا بالقراءات الشاذة، أو القراءات الآحادية، رغم أنها صحيحة الإسناد قرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم ، جاءت من طرق

القراءات المتواترة نفسها حتى وصلت إلينا، وسيعالج البحث هذه القضية المثيرة في ثناياه. أثبتت أخبار هذه القراءات حقائق علمية درسها علماء غربيون، لم يكن لهم صلة بالإسلام ولا بالقرآن فضلاً عن اطلاعهم على هذه القراءات في تراثنا الإسلامي المجيد.

قبل دخول الدراسة إلى مادتها التطبيقية، أصَّلت لنظريتها في إثبات حجية ما سمي بالقراءات الشاذة صحيحة السند في إعجاز القرآن الكريم العلمي.

ثم إن السؤال المتكرر في أذهان القراء: لماذا لم يكن للمسلمين سبق في معرفة الحقائق العلمية في هذا العصر رغم وجود هذه الأخبار المذهلة للعقول عندهم؟. والجواب سبقني إليه محمد رشيد رضا عندما قال: "ولو لم يعرض للحضارة العربية الإسلامية من المصائب والفتن الاجتماعية والحربية والشقاق الديني والسياسي ما وقف بترقي العلم والبحث، لسبقوا إلى ما وصل إليه غيرهم من الإفرنج بعدهم باتباعهم والجري على آثارهم، فإن المعارف الكونية يمد بعضها بعضا ما لم يعرض لها ما يوقف سيرها[1]. وقد قال ذلك من عشرات السنين، وما زال التراجع في الأمة بسبب ما ذكر مستمراً، والآخرون في تقدم مستمر! حتى صار ما بيننا وبينهم مفاوز يتقدمون هم فيها، وتتخلف بها أمتنا في مجال البحث

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا(ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م (٢٠/١٢).

العلمي[١]!. وأخيراً لا بد من التنبيه إلى أنه ليس كل ما يدعونه هو حقائق عندنا؛ لأنا إن عدمنا وسائلهم وتمكنهم، لم نعدم العقل؛ الذي كثيراً ما يتفوق عليهم لوجود كتاب الله بيننا؛ المُرشد إلى سُبل الهداية إليه سبحانه وإلى كل ما يحار الإنسان فيه في هذه الدنيا؛ لذلك نعلم يقينا أن كثيراً مما نسبه الغرب للحقائق العلمية ما هو إلا محض خيال علمي حالم لعلمائهم، أو كذبة سياسية لإخضاع الخصوم والسيطرة على الأمم التي يسمونها دول العالم الثالث، أو فرضيات مازالت تحتاج لاختبارات لإثبات زيفها أو صدقها، والعجب من بعض المسلمين الذين بهرهم نتاج الغرب فحصل عندهم استخذاء لأمتهم وتبعية تظهر في أبحاثهم القرآنية التي جيَّروها لكل ما يفرزه الغرب دون تمييز! ! فخرجوا بخطل وتضليل كبير. سيجد القارئ معالجات لهذه القضايا في سطور هذا البحث. والحمد لله رب العالمين.

وتبرز مشكلة البحث في الإجابة على السؤال التالي: هل للقراءات الصحيحة السند الزائدة على العشرة المتواترة، والتي تسمى شاذة، أثر في الإعجاز العلمي للآيات القرآنية.

أهمية البحث:

ما ظهر فيه من جدة في التأصيل والتفصيل للباحثين، ثم أثر نتائجه

(١) ينظر لهذا المعنى بحث: واقع البحث العلمي في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة في توطين التكنولوجيا. .، خوشي عثمان، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية الإنسانية، جامعة بابل، العراق، ٢٠١٦م. وكتاب: العالم الثالث وتحديات البقاء، جاك لوب، ترجمة: أحمد فؤاد، عالم المعرفة، ١٩٩٨م. ص: (٨١) وغيرها.

على المعارض لصدق القرآن الكريم وأخباره في قراءاته الثابتة، وعضدها لمعنى القراءة المتواترة في السياق القرآني، وهذا مما ينفع كثيرا في تفسير القرآن الكريم.

أهداف البحث:

بيان حجية القراءات الشاذة صحيحة السند في أبواب الإعجاز، ومن بينها الإعجاز العلمي، مع إثراء العلم في فوائد علمية جديدة، لم يسبق بحثها في هذه القراءات. وتوجيه النظر إلى العناية بهذه القراءات وبحثها بشكل دقيق منضبط.

الدراسات السابقة:

لا يوجد أي دراسة سابقة بحثت الإعجاز العلمي في القراءات الشاذة صحيحة السند، وهي قراءات ثابتة النقل صحيحة النسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأقل ما يقال فيها أنها بمنزلة الأخبار والأحاديث الصحيحة.

وكل الدراسات السابقة مقتصرة على آيات القرآن الكريم، وبعض القراءات المتواترة، وجل المؤلفات في ذلك اعتمدت على مصادر وبحوث غربية ترجمت ثم طبقت عليها آيات القرآن الكريم.

أما الدراسات التي تبحث في قضية الإعجاز عموما، والإعجاز العلمي في القرآن فوافرة، منها:

١– بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز في القرآن والسنة ٢٠١١م. وهو مطبوع في عدة أجزاء حوت بحوثا عديدة، وتناولت آيات

وأحاديث في الإعجاز العلمي، وليست تعنى بإعجاز القراءات ولا أوردت ما أوردته من أمثلة في إعجازها.

٢– بحوث: المؤتمر الدولي الأول حول الإعجاز في القراءات والمصطلحات القرآنية ٢٠١٢م، وكان محوره الأول: الإعجاز العلمي في القراءات القرآنية (الطب – الفلك – النبات – البحار – علوم الأرض) اطلعت على عناوين بعض البحوث بقدر ما توفرت، فوجدتها بعيدة المقصد عن بحثي، ولم تورد أمثلتي في دراساتها.

٣– بحث في مجالس أكاديمية، عقدته كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بالتعاون مع الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان) فرع المدينة وعنوان المجلس: مظاهر الإعجاز في القراءات القرآنية. للدكتور أحمد بن علي السديس، وكان كلامه حول الإعجاز العقدي والبياني للقراءات، فله بحوث فيها منها: مظاهر الإعجاز العقدي في القراءات القرآنية. ومظاهر الإعجاز البياني في انفرادات الإمام أبي جعفر.

٤– التنبيه الجلي للمشتغل في إعجاز القرآن العلمي، أ د. محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني، أورد فيه مؤلفه مكانة الإعجاز من العقيدة، ثم محاذير البحث فيه، وتنبيهات مهمة منها أن القرآن كتاب توحيد والإعجاز العلمي دليل التوحيد، وأورد تلك الضوابط التي يذكرها المشتغلون بإعجاز القرآن العلمي، وقال إن الإعجاز العلمي إعجاز لفظ ومعنى، وأورد تنبيها مهما وهو إن يرجع في معنى الكلمة القرآنية إلى اللغة

وقت النزول، ولا يصح اعتماد معنى عرفي معاصر ثم يبنى عليه مسألة أثبتها العلم التجريبي. ويظهر من عنوان البحث وقراءته، أنه في الضوابط والقواعد في البحث في الإعجاز العلمي للقرآن، وليس في التطبيق، أو في القراءات، فيتوضح بهذا الفرق بينه وبين بحثنا هذا.

٥– الإعجاز العلمي في قوله تعالى ؟ {وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ}[محمد: ١٢]. وهو في الآية الكريمة المذكورة خصوصا.

٦– كتاب الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه، د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، لم يذكر الأمثلة التي أوردتها.

٧– كتاب إعجاز القرآن د. فضل عباس، ذكر فصلا للإعجاز العلمي للقرآن الكريم، فذكر المانعين له والقائلين به وناقشهم ثم وأورد أمثلة بسيطة، ولم يبحث قضية إعجاز القراءات.

٨– بحث: الإعجاز في تنوع وجوه القراءات، عبد الكريم إبراهيم صالح، تحدث فيه عن الإعجاز العقدي والتشريعي والبياني للقراءات القرآنية. وواضح بأنه مختلف عن بحثي هذا.

٩– بحث: القراءات القرآنية المتواترة وأثرها في الإعجاز العلمي، جامعة مؤتة، يتناول هذا البحث دراسة الكلمات القرآنية التي ظهرت فيها دلالات وجه الإعجاز العلمي وكانت فيها قراءات قرآنية متواترة ومتعددة للوقوف مع أثر هذه الاختلافات في الحديث عن الإعجاز العلمي. ولم يتطرق البحث إلى الأمثلة التي أوردتها، فضلا عن مقصدي في الجزء النظري.

منهجية البحث:

والبحث قائم على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي. بالتفصيل الآتي:

١– عرّفت المصطلحات العلمية، التي ربط البحث بها بين القراءات والإعجاز العلمي.

٢– رجعتُ إلى مصادر القراءات، لاختيار نماذج الدراسة. وبالأخص معاجم القراءات.

٣– تواصلتُ مع أطباء للإفادة منهم بالمصادر، والمعلومات، والتحقق مما جمعته. ومشاورتهم.

٤– دراسة ألفاظ القراءات المختارة، من المعاجم اللغوية، ومقارنة ما ورد فيها من معان، لاختيار المعنى الأدق.

٥– الرجوع إلى مصادر تفسير القرآن الكريم لمعرفة آراء المفسرين في معاني الكلمات القرآنية المدروسة وتفسيرهم لها في السياق القرآني.

٦– إعمال الفكر في معاني القراءات المختارة، في سياقها، وربطه بما يدل عليه في علم الطب الحديث.

٧– توضيح الوجه الإعجازي تحت عنوان مستقل، وعرض ما يلزم من شواهد.

٨– ضبط القراءات بالرسم والشكل، وعزوها لأصحابها من مصادر القراءات.

وخطة البحث كالآتي:

المقدمة:

الجانب التنظيري من الدراسة

تمهيد: (الإعجاز العلمي والقراءات الشاذة صحيحة السند).

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز العلمي.

المطلب الأول: إعجاز القرآن الكريم ووجوه إعجازه.

المطلب الثاني: تعريف إعجاز القرآن العلمي.

المطلب الثالث: الوجوه التي يدخل فيها الإعجاز العلمي.

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على الإعجاز العلمي في العقل والنفس وعند المعارض.

المبحث الثاني: القراءات الشاذة صحيحة السند وحجيتها.

المطلب الأول: القراءات وأنواعها.

المطلب الثاني: القراءات الشاذة صحيحة السند تعريفها وتوثيقها.

المطلب الثالث: حجية القراءات الشاذة صحيحة السند.

الجانب التطبيقي من الدراسة

تمهيد: (الإعجاز العلمي في القراءات الشاذة صحيحة السند).

المبحث الثالث: الإعجاز الطبي في القراءات الشاذة صحيحة السند.

المطلب الأول: الإعجاز الطبي في قراءة (شَعَفَهَا) من قوله تعالى: {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا}.

المطلب الثاني: الإعجاز الطبي في قراءة (أَكْثَر) من قوله تعالى: {وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ}.

المطلب الثالث: الإعجاز الطبي في قراءة (نَنْشُرُها) من قوله تعالى: {كَيْفَ نُنْشِزُها}.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المراجع.

*****

الجانب التنظيري من الدراسة

تمهيد: (الإعجاز العلمي والقراءات الشاذة).

يعد الإعجاز العلمي واحداً من وجوه إعجاز القرآن الكريم المتعددة، وهو الوجه الذي ظهر أثره جليا في العصر الحاضر عصر المكتشفات، في المجالات الطبية والكونية؛ ولتأخر ظهور أثر هذا الوجه؛ أصبح مثاراً للجدل بين المانعين والمجيزين(١)، فمنعه بعضهم لعدم تعليق القرآن وهو قطعي، بالمكتشفات وهي ظنية؛ صيانة لكلام الله عز وجل عن العبث والتقول عليه من أعداء الله، ولأن القرآن كتاب هداية لا كتاب علوم وطبيعة. وأجازه على الإطلاق المبهورون بالحضارة الغربية ومكتشفاتها، المفتونون بكل ما تبديه من جديد في الثورة العلمية المعاصرة، فحاولوا ربط كل مكتشف بالقرآن دون ضوابط.

لكن توسطت طائفة من أهل العلم فأجازت الإعجاز العلمي للآيات، لكن ضمن ضوابط استنبطوها؛ مستمدة من القواعد الشرعية العامة، تضمن عدم ربط الآيات بالظنيات من الملاحظات والفرضيات والنظريات، بل ربطه بالحقائق العلمية اليقينية الثابتة(٢)، وهذه الضوابط هي: ثبوت النص، وثبوت الحقيقة ثبوتا قاطعا، ووجود الإشارة الى هذه الحقيقة في النص بشكل واضح، متوافق مع المعنى اللغوي(٣).

---

(١) ينظر: إعجاز القرآن، فضل عباس، الجامعة الأردنية، ١٩٩١م، الأردن، ابتداء من صفحة: (٢٥١).

(٢) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه، المصلح، عبد الله، دار جياد للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١١، السعودية (ص: ٢٧).

(٣) ينظر المرجع السابق (ص: ٣٠) الى نهاية الموضوع.

ثم إن وصف الإعجاز اطلق؛ لأن القرآن الكريم هو كلام الله جل وعز، كلام اللطيف الخبير سبحانه، وكلام الله تعالى هو القرآن الذي بين أيدينا بقراءاته المتواترة التي حصل الإجماع عليها في مراحل من تاريخ الأمة الإسلامية[١]، إشارة إلى أن بعض القراءات، كانت في زمن النزول منه، وكانت في الأزمنة الأولى كذلك، وتراخى الزمان إلى القرن التاسع زمن ابن الجزري[٢]؛ الذي جمع العشر على صورتها اليوم، وطلب إلى تاج الدين السبكي[٣] إصدار فتوى تلزم الأمة بها وترك ما خالفها[٤]، وهذا ما حصل

---

(١) مرَّ جمعُ القرآن والقراءات بمراحل ابتدأت بنزول القرآن على سبعة أحرف مرورا بجمع عثمان بن عفان رضي الله عنه وانتهت بابن الجزري للقراءات العشر المتواترة.

(٢) هو: ابن الجزري، شيخ القرّاء، الإمام الحافظ الشافعي (٧٥١ هـ – ٨٣٣ هـ)، ينظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» نويهض، عادل قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ (٦٢٠/٢).

(٣) أبو نصر عبدالوهاب بن على بن عبد الكافي بن على بن تمام السبكي تاج الدين بن تقي الدين السبكي. وينظر: الموسوعة العربية العالمية .http: //www. mawsoah .net

(٤) قال ابن الجزري: "فمِن أجل ذلك قلتُ: والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ، فما يقابل الصحيح إلا فاسد، ثم كتبتُ استفتاءً في ذلك إلى العلامة قاضي القضاة أبي نصر عبد الوهاب السبكي – يرحمه الله – ونصُّه: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين في القراءات العشر التي يُقرأ بها اليوم، هل هي متواترة أو غير متواترة؟ وهل كل ما انفرد به واحدٌ من العشرة بحرف من الحروف متواتر أم لا؟ وإذا كانت متواترة فما يجب على من جَحَدها أو جحد حرفاً منها؟ فأجابني ومن خطِّه نقلت: "الحمد لله، القراءات =

فاستقر الأمر إلى يومنا هذا على ما هو عليه. لكن ذلك لا يمنع من أن القراءات المسندة الصحيحة السند، والتي وصلتنا على أنها شاذة، أو آحاداً، كانت قرآنا قبل هذا الإجماع المتأخر(١)، مما يعني أنها وحي وأنها من كلام الله المعجز، وأقل ما يقال فيها أنها بمنزلة الأخبار الثابتة عن النبي ﷺ، مع التأكيد أنه من المحال –ومهما بلغت هذه القراءات– أن تدخل في القرآن الكريم المتعبد بتلاوته، فذلك لم يقل به أحد، وليس لأحد أن يدعيه، وهو شق للإجماع على القراءات المتواترة، غير أنا نقول بقداسة لفظها ومعناها ودلالتها، فهي مفيدة في العلم وإثبات العلم، ومن ذلك الإعجاز العلمي.

= السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكلُّ حرفٍ انفرد به واحدٌ من العشرة معلومٌ من الدين بالضرورة أنه منزّلٌ على رسول الله ﷺ، لا يُكابر في شيء من ذلك إلا جاهل، وليس تواترُ شيءٍ منها مقصوراً على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ولو كان مع ذلك عامّيّاً جلفاً لا يحفظ من القرآن حرفاً، ولهذا تقريرٌ طويل وبرهان عريض لا يَسعُ هذه الورقة شرحه، وحظُّ كل مسلم وحقُّه أن يدين الله تعالى ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين لا يتطرق الظنون ولا الارتياب إلى شيء منه، والله تعالى أعلم". ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، المحقق: علي محمد الضباع المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، (١ / ٤٤-٤٥).

(١) وسيأتي توضيح هذه المسألة في موضعها من هذا البحث.

يقول ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين"[(١)].

وسنجلي هذه المسألة في ثنايا هذا الموضوع من خلال المباحث الآتية.

(١) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مصدر سابق، (٩/١).

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز العلمي.

المطلب الأول: إعجاز القرآن الكريم ووجوه إعجازه.

لكل نبي معجزة تثبت صدق نبوته بها، روى البخاريُّ بسنده عن النبي – ﷺ – قال: ((ما من نبيٍّ إلا أُوتِي ما مثله آمَن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتِيتُه وحيًا أُوحِي إليَّ، فأَوَدُّ أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة))[(١)]. ومعجزة نبيِّنا محمد ﷺ هي القرآن الكريم، القرآن هو كلام الله تعالى، وهو المعجزة الخالدة ليوم يبعثون.

أما كون القرآن معجزة؛ فكل نبي تحدى قومه من جنس ما برعوا به كعصى موسى لسحرة فرعون. كانت الفصاحة والبيان في العرب واتخذوا أسواقا لمنافسات شعرية وأدبية، فكان ما يعجزهم هو كلاما يفوق كلامهم! لذلك لما سمعه المغيرة رق له، ووصفه بأعذب وصف؛ لكن أبا جهل لم يتركه حتى قال: هذا سحر يؤثر! فأنزل الله: {إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ}[المدثر: ١٨–١٩][(٢)]. ولما أنكر كفار العرب دعوة النبي ﷺ، وقذفوه

---

(١) الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا وتعليقه، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ رقم الحديث: ٤٦٩٦ (٤/ ١٩٠٥).

(٢) عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه، فإنك أتيت محمدا تتعرض لما قبله، فقال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له وكاره، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما =

بالساحر والشاعر والمجنون، أمره ربه أن يتحداهم بكلامه سبحانه ليظهر لأنفسهم عجزهم أمام أقوامهم وأمام العالمين، فبدأ معهم بالتحدي فقال: {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ* فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ}[الطور: ٣٣-٣٤]. ولما عجزوا وكاعوا تنزَّل معهم ليمعن في تحديهم وإظهار عجزهم فقال: {أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ }[هود: ١٣]. لكنهم ازدادوا عجزا مع تقليل مادة التحدي! فتنزل معهم أكثر ليبهتهم فتحداهم بسورة فقال: {أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ} [يونس: ٣٨].

هكذا كان حالهم عجز أمام تحدي القرآن لهم، وهذا العجز أظهر للعالمين أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز للبشر، فسمي معجزة النبي ﷺ الخالدة، فجاء ذلك في قوله تعالى: {قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[الإسراء: ٨٨][(١)].

= فيكم رجل أعلم بالاشعار منى، ولا أعلم برجزها وبقصيدها منى، والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله الذى يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه معذق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: (فذرني ومن خلقت وحيدا) الآيات كلها. ينظر: أسباب النزول، الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكه المكرمة (ت: ٤٦٨ هـ) مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ١٤ شارع جواد حسني – القاهرة ١٩٦٨ م ص: (٢٩٥).

(١) ينظر: آيات التحدي تاريخ نزولها وأسرار إعجازها شحادة حميدي العمري، مجلة أبحاث =

لكن ماذا كان من القرآن الكريم ليعجز أمامه هؤلاء الذين يتفاخرون بفنون الكلام؟! كان عجزهم أمام جميع القرآن جملة وتفصيلا، عجزوا أمام أسلوبه، وعجزوا أمام لفظه ومعناه، وبيانه، وبلاغته، وفصاحته، وتأثيره على النفوس لا بل على جميع الخلق، معجز في أخباره السابقة واللاحقة، معجز في تشريعه وأحكامه كل هذه الوجوه وغيرها [1] أظهرت عجزهم وفقرهم في صنعتهم أمام كلام الله جل وعز، فكانت هذه وجوه إعجازه التي عجز أمامها العرب، ولما كان القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي يظهر إعجازه في كل عصر وزمان، كان أيضا لابد من أن يشير إلى أن من سيتحداه إلى يوم القيامة لابد وأنه عاجز، فقال: {قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ*سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ}[فصلت: ٥٢– ٥٣]. وقد أعلم سبحانه المؤمنين زمن النزول بذلك فقال: {وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}[النحل: ٨]. "وشاء الله سبحانه! أن يجعل لكل نبإ زمناً خاصاً يتحقق فيه، فإذا تجلى

= اليرموك، المجلد: ١٣ العدد١ ١٩٩٧م (١٥٣–١٧٠).

(١) ينظر: أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني، العمري، أحمد جمال، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: السنة التاسعة – العدد الثالث– ذو الحجة ١٣٩٦هـ/ ديسمبر١٩٧٦ م: ص(١٧). ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ويُسمَّى: (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م. انظر: ١/١٢، ذكر هذه الوجوه وتكلم عنها من صفحة: (١٢–٣٩٠) .

الحدث ماثلاً للعيان، أشرقت المعاني؛ التي كانت تدل عليها الحروف والألفاظ في القرآن، وتتجدد المعجزة العلمية في قوله تعالى: {لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}[الانعام: ٦٧]. ويبقى النبأ الإلهي محيطاً بكل الصور التي يتجدد ظهورها عبر القرون"(١).

قال الطبري: "لكل خبر مستقر، يعني قرار يستقرّ عنده، ونهاية ينتهي إليه، فيتبين حقه وصدقه، من كذبه وباطله. . يقول: وسوف تعلمون، أيها المكذبون بصحة ما أخبركم به من وعيد الله إياكم، أيها المشركون، حقيقته عند حلول عذابه بكم، فرأوا ذلك وعاينوه، فقتلهم يومئذ بأيدي أوليائه من المؤمنين"(٢).

وها نحن اليوم في عصر ما يسمى بالثورة العلمية والتكنولوجية الصارخة بالمكتشفات الطبية والكونية والطبيعية. . . فكان لابد أن يعلم أن كلام الله سبحانه سابق لعلم متعلم مهما ظن في نفسه تفوقا ليذعن أمام قوله سبحانه: {وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}[الإسراء: ٨٥]. فناسب ذلك بحث العلماء والمختصين في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. فتدبروا الآيات ليقفوا على ما يبهر العقول من سبق القرآن للمكتشفات المتأخرة التي بذل

---

(١) ينظر: الإعجاز العلمي تأصيلاً ومنهجاً، عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الهيئة العلمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص(١)، الموقع الرسمي: https: //www. eajaz. org/.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م (٤٣٤/١١). وإليه ذهب كثير من المفسرين.

لمعرفتها الأموال الطائلة والأبحاث العميقة وعمر الرجال؛ الذين فنوا حتى يختبروا نظرية ليصلوا بها إلى حقيقة ما، في كل المجالات المتعلقة بالكون والفضاء والأرض والنفس وكل ما يحاطون به.

وكلام الله –كما سيتم بيانه– متعدد وجوه القراءة، هذا التنوع لم يكن عبثا ولا ترادفا بل هو كمال اللفظ والمعنى والدلالة، فجاءت قراءات القرآن المتواترة بوجوه الإعجاز المتعددة، ووقف عندها العلماء كثيرا، ومن ذلك الإعجاز العلمي، حتى قراءات القرآن الصحيحة السند التي لم تبلغ التواتر ولم تعد من جملة القرآن؛ الذي نتعبد به في العبادة المخصوصة، هو معجز؛ لأنه من جملة ما نزل على النبي ﷺ وكان يقرآ ببعضه قبل العرضة الأخيرة[1] وببعضه الآخر قبل إجماع الأمة على القراءة بالعشر[2]. وها نحن في هذا البحث نقف على جملة من هذه القراءات الصحيحة السند في سياق آيات القرآن الكريم التي تثبت إعجازه العلمي الطبي والكوني.

(١) المقصود بها معارضة جبريل –عليه السلام– القرآن للنبي في العام الذي قبض فيه عليه الصلاة والسلام

(٢) كما يقول ابن الجزري: "والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول". قيد الذي تحقق به الأركان المقصودة في زمانه، حتى لا يبطل ما كان في الزمان من قبله. وسيأتي زيادة في هذه المسألة لاحقا.

المطلب الثاني: تعريف إعجاز القرآن العلمي.

الإعجاز لغة: مشتق من العجز. والعجز: الضعف أو عدم القدرة، وهو مصدر أعجز بمعنى الفوت والسبق[١] قال ابن فارس: (عجز) العين والجيم والزاء أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مؤخَّر الشيء[٢].

والمعجزة في اصطلاح العلماء: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة[٣].

وإعجاز القرآن: يقصد به إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله. أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله. ووصف الإعجاز هنا بأنه علمي نسبة إلى العلم[٤]. والعلم: هو إدراك الأشياء على حقائقها أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً"[٥]. والمقصود

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ مادة عجز (٥/٣٧٠).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر الطبعة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. (٤/٢٣٢).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح شمس الدين، تحقيق: سمير البخاري دار عالم الكتب، الرياض، السعودية الطبعة: ١٤٢٣ هـ ص (٧٥). الجرجاني علي بن محمد بن علي تحقيق: إبراهيم الأبياري التعريفات دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ص (٢٨٢).

(٤) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المصلح وآخرون، مصدر سابق، ص(٢٣).

(٥) ينظر: إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني محمد بن علي، =

بالعلم في هذا المقام: العلم التجريبي.

تعريف الإعجاز العلمي: هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية [تجليتها][1] بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى[2].

= المحقق: أحمد عزو عناية، دمشق، قدم له: خليل الميس وولي الدين صالح فرفور دار الكتاب العربي ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. (٢١/١). والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى أبو القاسم الحسين بن محمد، المحقق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١- ١٤١٢ هـ ص (٣٤٣).

(١) في الأصل: إدراكها! لكنه جزم بعدم إدراك الرسول ﷺ لما يقرأ وهذا خطأ، إذ لا يلزم من الإدراك الشهرة والاستفاضة، قلت: وهذا مستفاد من محكم البحث، وهو فعلا صواب. ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المصلح، مصدر سابق، ص(٢٨).

(٢) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المصلح، مصدر سابق، ص(٢٨).

المطلب الثالث: الوجوه التي يدخل فيها الإعجاز العلمي.

موضوع الإعجاز العلمي هي كل المكتشفات الطبية والكونية المحيطة بنا؛ لأنها مادة البحث عند علماء الطب والطبيعة، ويدخل فيها علم الكيمياء والفيزياء، وما يتفرع عنهما.

والكثير من آيات القرآن الكريم هي أنباء عن أمور دقيقة في النفس والكون، هذه الأنباء قد تكون صريحة، وقد تكون إشارة واضحة الدلالة في سياق ما للآيات. أجمل عز وجل الخبر للعالمين عن أنه سيكشف ما في الكون من أسرار لحكمة أرادها سبحانه فقال: {وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ}[النمل: ٩٣]. "في أنفسكم والسماء والأرض والرزق"(١).

بل ان اختلاف القراءات القرآنية قد يأتي بدلالة أو إشارة إلى موضوع طبي أو كوني يحتاج للتأمل والبحث فهذه الأنباء القرآنية يتجلى أمرها في هذا العصر الذي امتاز بالبحث الدقيق، المعتمد على الوسائل الممكنة من ذلك والتي لم تكن في الأزمنة السابقة. وهذه عالمية الرسالة القرآنية ففي عصر ظهر فيه الجهل نزل القرآن بأنباء معجزة لا يمكن اختبارها إلا بوجود وسائل حديثة، هذه الأنباء تصف الحاضر والمستقبل الذي سيظهر في عالم الأرض.

إن الصراع بين المادية والإيمان بالغيب لم ينقطع يوما، ورغم بساطة الحياة زمن النزول؛ تمسك المعاندون بظواهر الأمور مما يعرفون ورفض

(١) جامع البيان، الطبري، مصدر سابق (٢٠/١٨٨).

بعضهم الإيمان لهذه العلة، فما بالكم اليوم وقد طغت المادية بالثورة العلمية التي أضحت موجهة للعقل الإنساني بتعمد، لتصرفه عن الإيمان، ضمن الصراع ذاته بين أنصار المادة وبين أنصار الإيمان، تجلى علم الله في آياته ليخبر عن علو هؤلاء وتمكينهم حتى يذعنوا للحق يوم يعلمون أنه سابق لمكتشفاتهم قال تعالى: {قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ}[يونس: ١٨]. وقال تعالى: {قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ} [فصلت: ٥٢].

وفي الآية: {سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ} [فصلت: ٥٣]. قال ابن زيد: {فِي الْآفَاقِ} آيات السماء {وَفِي أَنْفُسِهِمْ} حوادث الأرض[١].

وقال عطاء وابن زيد أيضاً: في الآفاق يعنى أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار، والرياح والأمطار، والرعد والبرق والصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغيرها "[٢]. وفي أنفسهم عبرة الإنسان بجسمه وحواسه وغريب خلقته وتدريجه في البطن ونحو ذلك[٣].

قال الزمخشري: ومعناه أن هذا الموعود من إظهار آيات الله في

(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الشهير الأندلسي، دار الفكر . بيروت سنة الطبع: ١٤٢٠ هـ تحقيق: صدقي محمد جميل (٣١٧/٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مصدر سابق: (٣٧٤/١٥، ٣٧٥).

(٣) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، مصدر سابق: (٣١٧/٩).

الآفاق وفى أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب، الذي هو على كل شيء شهيد أي مطلع ومهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلاً على أنه حق وأنه من عنده[(١)].

قد لا يمكن حصر أنباء القرآن فيما يخص المكتشفات الطبية المتاح الكشف عنها بالوسائل التكنولوجية اليوم، لكن يمكن أن نجمل الوجوه التي يدخل فيها إعجاز القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والصحيحة السند في هذه المكتشفات في (الآفاق والأنفس): علوم الطب للنفس البشرية، وعالم الحيوان، وعلم التشريح للكائنات الحية جميعا.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشرى جار الله أبو القاسم محمود بن عمر دار الكتاب العربي . بيروت سنة الطبع: ١٤٠٧ هـ (٢٠٧/٤).

المطلب الرابع: آثار البحث في الإعجاز العلمي على العقل والنفس وعند المعارض.

إن البحث في إعجاز القرآن الكريم العلمي بالغ الأهمية، لا لذاته وإنما للآثار المترتبة على هذا البحث فالأمور لمقاصدها، والإعجاز العلمي لغايته وهي ازدياد الذين آمنوا إيمانا؛ فهذا الإيمان يزداد وينقص ويتأثر أصحابه بالماديات المبهرة للعقول فلما يعلموا أن كتابهم وهو القرآن الكريم قد نبأ بها يذعنون له تقشعر أبدانهم خوفا وخشية من ربهم، لتلين به قلوبهم فتتحقق مصلحة إيمانية بهذا البحث. ثم لهداية مريدي الحق بالحجة والمشاهدة.

أما المعارض المعاند فهو –كما أسلفنا– في الكلام في آيات التحدي لما جبنوا أمام ما تفوق على صنعتهم تفرق شملهم فآمن من آمن وأقيمت الحجة على من تنكر وتكبر، واليوم يتكرر هذا التحدي، بصورة جديدة تدعي التفوق والتقدم، وأن العلم سابق لكل شيء، فتأتي الأنباء القرآنية، لتبطل هذا الزعم الباطل، وتظهر عجز علماء الطبيعة أكثر من غيرهم. وهم الأخبر بمكتشفاتهم، التي ينسبونها لزمانهم، فقد يظهر ما يتفوق عليها بمئآت المرات على أيدي غيرهم، بما يؤتيهم الله من أسباب، وقد يكون كل ذلك مذكوراً في القرآن الكريم لحكمة ما، لكنه يحتاج إلى إعمال فكر وتدبر.

ومن الآثار المترتبة على البحث في الإعجاز العلمي على عقول المخاطبين: أنها تجيب عن تساؤلات تلك العقول وتسكت فضولها وتنمي

فيها الثقة العلمية بكلام ربها وتحثها على التدبر فيه لاستكناه المزيد من إعجازه في ما يظهر في الكون من مكتشفات، وهي تلهمهم الحجة لمقارعة الخصوم الطاعنين في القرآن الذين يتجدد شأنهم في كل سانحة وكل فتنة، فيجدون من الأدلة ما يدعم ما يجادلون به أولئك. أما آثاره على النفوس: فهو يرويها كما يروي الماء الضمآن، فكلما سمع المرء دلالة جديدة ازداد يقينه بكلام الله وأنه المصلح لكل زمان ومكان، وأنه النجاة لكل ما يعلق في النفس من آثار المادية المُقَسِية للقلوب، حتى المكتشفات العلمية التي هي مادة حياة العالم المادي اليوم.

أما آثره على المعارض المعاند، وهو الذي يضني نفسه في البحث عن سبل التشكيك في قدسية القرآن ويبذل لذلك ماله وعمره، فإنه يُبهت كلما أظهر ما في القرآن الكريم من أنباء عن المكتشفات التي علا بها أصحابها وتولى كبر هذا العلو الماديون ليضربوا به الدين، إن البحث في الإعجاز العلمي يقطع حججهم عن الطعن والتزييف على العقول، ويخرس حجتهم عن الوصول لضعفاء الإيمان ممن أعجب بشأنهم من أمتنا.

قال أبو حيان: {وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ}[النمل: ٩٣]. تهديد لأعدائه بما يريهم الله من آياته تضطرهم إلى معرفتها والإقرار أنها آيات الله، وقيل: آيات في أنفسكم وسائر ما خلق مثل قوله: {سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ}[فصلت: ٥٣][(١)].

(١) البحر المحيط، أبو حيان، مصدر سابق: (١٠٣٣/٧).

ومن كان منهم –أي من هؤلاء الماديون– حائراً لم يهتد للحق؛ بسبب المادية التي هي جزء مما يؤمن به، فيراها الحق ذاته لأدلتها المشاهدة، فإنه سيذعن خاشعا أمام أنباء القرآن العظيم، وأخباره السابقة لهذه المكتشفات، ويستكين قلبه لربه، ويؤمن به أيما إيمان. وهذا مقصد من مقاصد القرآن في مخاطبة العقل. قال ابن تيمية: وأما الطريق العيانى فهو أن يرى العباد من الآيات الآفاقية والنفسية ما يبين لهم أن الوحي الذي بلغته الرسل عن الله حق[1]. وقال ابن كثير: أي سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقاً منزلاً من عند الله على رسول الله بدلائل خارجية في الآفاق[2].

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني المحقق: أنور الباز – عامر الجزار دار الوفاء الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م: (١٨٩/١٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المحقق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م (١٨٧/٧).

المبحث الثاني: القراءات الشاذة صحيحة السند وحجيتها.

المطلب الأول: القراءات وأنواعها.

الفرع الأول: تعريف القراءات: لغة جمعٌ مُفْرَدُهُ: قراءة. وأصل مادتها تعود إلى (ق ر أ)؛ وهو أصلٌ صحيح يدل على جمع واجتماع. ومنه القرآن؛ كأنه سمِّي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك(١).

اصطلاحًا: تعددت تعريفات العلماء للقراءات القرآنية كاصطلاح مختص إلى عدة تعريفات؛ من أقربها دلالة تعريف ابن الجزري: وهو «علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة»(٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: (قرأ)، وط٣، ١٤٠٢هـ. (٥ /٧٨-٧٩). وانظر: القاموس المحيط، للفيروز أبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣/١٤٠٠هـ، مادة: (قرى) فصل: ق، (٦٢/١).

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ص (٩). ويعترض على هذا التعريف: وفي أمرين: الأول: أن الإمام ابن الجزري أراد علم القراءات فابتدأ التعريف بقوله علم يعرف به. . ، الثاني: أنّ مدلول القراءات يشمل ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها؛ فالألفاظ المتفق عليها – في وجهة نظري– تسمى قرآنًا، ولا تسمَّى قراءات، وقد جاء لفظ القراءات من تعدد بعض ألفاظ القرآن الكريم، بناء على أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان. وهذا رأي الزركشي في البرهان، (٣١٨/١)، ط الحلبي، ١٣٧٦هـ. ونقله عنه: البنا، في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، (٧/١). لذا لعله يمكن تعريف القراءات بأنها: الأداء الصوتي للكلم القرآني المحتمل للتعدد، أو الاختلاف، معزوا لنقلته. فالتعبير بـ: (الأداء الصوتي) =

قال ابن الجزري: "والمقرئ العالم بها رواها مشافهةً، فلو حفظ التيسير مثلًا، ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه ممن شوفه به مسلسلًا؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة"(١).

الفرع الثاني: أنواع القراءات: القراءات المتواترة والقراءات الشاذة.

التواتر في اللغة: التتابع. يقال: تواتر الخبر؛ أي: تتابع(٢). والتواتر في اصطلاح القراء: "القراءة التي رواها جماعة عن جماعة –من غير تعيين عدد على الصحيح– كذا إلى منتهاها، يمتنع عادة تواطؤهم على

= يدل على أن القراءات متعلقة بكيفيات النطق للكلمة القرآنية، ويظهر أثر اختلافها جميعا بالسماع. والتعبير بـ: (الكلم القرآني) ليشمل الاسم والفعل والحرف وهي أقسام الكلام العربي، والقراءات واردة على جميع هذه الأقسام. والتعبير بـ: (المحتمل للتعدد أو الاختلاف) يخرج به الكلمات القرآنية المتفق عليها من كونها قراءات؛ حيث إن الكلمات المتفق عليها بين القراء لا تعد من القراءات؛ الطارئ عليها الاختلاف. وقولنا: (معزوا لنقلته) لبيان النقل والإسناد. وينظر: القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة، الدار الأثرية، منتدى العلم النافع لبنان. ط١ ٢٠١٧م. وهو مبني على العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات: فالأحرف بِنية الكلمة والقراءات طريقة أدائها. فتنحصر القراءات كألفاظ مختلفة أو متعددة في اختلاف أصواتها بوجوه اللغة أو زيادة أو نقص، ولا يؤثر ذلك على بنية الكلمة.

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، ص (٩).

(٢) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، بيروت، (٩/٥٣٢-٥٣٣).

الكذب"[١]. قال ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها"[٢].

القراءات الشاذة: في اللغة أصل الشذوذ: مشتق من مادة: (ش ذ ذ)؛ وهو مصدر من شذَّ يشذُّ شذوذًا، تقول: شذ الرجل إذا انفرد عن القوم. قال الرازي: " شَذَّ عنه أي انفرد عن الجمهور"[٣]. فهو يدل على «التَّفَرُّق والتَّفَرُّد»[٤]. أما في الاصطلاح: قولهم القراءات الشَّاذَّة في مقابلة القراءات المتواترة. وهذا ما يريدونه من شذوذ القراءات، والمراد به في علم القراءات: ما فقد ركنًا أو أكثر من الأركان الثلاثة التي يتحقق بها قبول القراءة[٥].

وقد اختلفت تعريفات العلماء للقراءات الشَّاذَّة وِفق وجود هذه الأركان أو عدمها، قال السيوطي: "الشاذ وهو ما لم يصح سنده"[٦]. كما

---

(١) انظر: منجد المقرئين، ابن الجزري، مصدر سابق. ص (١٨)، بتصرف.

(٢) منجد المقرئين، ابن الجزري، مصدر سابق (١/١٨).

(٣) مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة، لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ، ص (٣٥٤)، دار مكتبة الهلال، بيروت ط١، ١٩٨٣م. مادة (شذ) ص (٣٣٢).

(٤) الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان، تح: محمد النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ. (١/٩٦).

(٥) وهي: التواتر، وموافقة العربية، والرسم.

(٦) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، (ت: =

عُرِّفت القراءة الشَّاذَّة بأنها: القراءة التي صح سندها ووافقت اللغة العربية ولو بوجه وخالفت المصحف[١].

وممن اعتمد أن الشاذ ما خالف رسم المصحف مع صحة السند: ابن تيمية[٢]، وابن الجزري[٣]، ومكي القيسي، وأبو شامة المقدسي[٤]. وعُرِّفت بأنها كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، ولم يتواتر سندها[٥]. وهذا هو التعريف الذي ينطبق على القراءات الشَّاذَّة صحيحة السند التي نحن بصدد البحث فيها كالقراءات الواردة عن القراء العشرة رواة المتواتر[٦].

= ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ، (٢٦٥/١). وحجازي بالقاهرة، (٧٩/١).

(١) منجد المقرئين، ابن الجزري، مصدر سابق ص (١٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١٣ /٣٩٣-٣٩٤).

(٣) انظر: منجد المقرئين، ابن الجزري، مصدر سابق ص (٢٢).

(٤) انظر: القراءات الشَّاذَّة وتوجيهها النحوي، الصغير، محمود بن أحمد، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤١٩هـ. ص (١٤٥و١٧١).

(٥) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مصدر سابق (١ /١٤).

(٦) ويمكن استقراء ذلك من خلال معجم القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة، إلا فيما ندر مما نسب إليهم مما يُخالف أحد المصاحف العثمانية، ولعله غير صحيح النسبة إليهم، للعلم بعلو كعبهم في علم اللغة، فلم يرد عنهم ما يمكن أن يقال: إنه لحن في اللغة وهو كثير عن غيرهم، غير إنه نسب إلى بعضهم في مواضع نادرة ما خالف الرسم العثماني، وهو ما لا يسلم بصحة نسبته إليهم، كون اختياراتهم فيما يعتقدون أنه قرآن؛ =

الفرع الرابع: أنواع القراءات الشَّاذَّة.

أولاً: أنواع القراءات الشَّاذَّة من حيث وجه الشذوذ: (المشهورة، والآحاد، والمدرجة، الموضوعة). ثمرة هذا لتقسيم: إطلاق وصف: القراءات الشَّاذَّة على كل هذا، أشكل على المتأخرين بسببه تحرير رأي الفقهاء والأصوليون، في حكمهم على الاحتجاج بالقراءات الشَّاذَّة في الأحكام.

ثانياً: أنواع القراءات الشَّاذَّة من حيث التصنيف: النوع الأول: القراءات الشَّاذَّة الواردة في الكتب والمصنفات: النوع الثاني: القراءات الشَّاذَّة الواردة عن القراء الأربعة: النوع الثالث: القراءات الشَّاذَّة صحيحة السند الواردة عن القراء العشرة. ثمرة هذا التقسيم: بيان الفرق بين القراءات الشاذة؛ فهي ليست في مرتبة واحدة من حيث الثبوت وصحة السند، وأن الحكم المجمل بضعفها حكم على ما أشهره ابن الجزري منها وهي القراءات الأربعة الشاذة.

= فلا يعقل ذلك من وجهين؛ الأول: إنه لا يغيب عنهم أن ما خالف الرسم خارج عن الوحي الإلهي فلا يقرؤون به ولا يُقرؤونه. الثاني: كونه على خلاف الغالب الأعم فيما يروى عنهم حتى شاذًا؛ فلا تسلم صحته عنهم. ينظر: معجم القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة، مجتبى بن محمود الكناني منتدى العلم النافع ط١، بيروت ٢٠١٧م.

المطلب الثاني: القراءات الشاذة صحيحة السند تعريفها وتوثيقها.

الفرع الأول: تعريف القراءات الشاذة صحيحة السند: هي القراءات التي كان يقرأ بها على أنها قرآن، وجمعت بين صحة السند وضبط المصحف العثماني وفصاحة اللغة، ولم يخترها علماء القراءات[1].

فمن هذا النوع وجدت قراءات تعد من القراءات المقبولة وتدخل ضمن جملة المتواتر. وقد قبل بعض العلماء كابن الجزري، القراءة التي صح سندها ولم تتواتر إذا استفاضت واشتهرت، والقراءات المقبولة عن القراء العشرة معظمها من هذا النوع، بشرط أن تتضمن صحة السند. قال ابن الجزري: "وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين: متواتر وصحيح مستفيض متلقى بالقبول والقطع حاصل بهما"[2]. فالقراءات التي لم تحظ بالتواتر وصح سندها، واشتهرت وتلقيت بالقبول حكمها حكم المتواتر، وتسمى القراءات المشهورة، قال ابن الجزري: "فهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي ﷺ من الأحرف السبعة، وهذا الضرب يُلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها"[3]. وتسمى المشهورة؛ وهي: "كل

---

(١) ينظر: القراءات الشاذة العشرية منزلتها وأثرها في توجيه المعنى التفسيري وترجيحه، الكناني، مجتبى بن محمود، نور للنشر المكتبة الوطنية الألمانية، رقم دولي معياري: ٠-٨٥٥٠٩-٣٣٠-٣-٩٧٨ ط١، ٢٠١٧م. ص: (٦٠).

(٢) منجد المقرئين، ابن الجزري، مصدر سابق ص (٢١).

(٣) منجد المقرئين، ابن الجزري، مصدر سابق ص (١٩).

قراءة صح سندها، ووافقت رسم المصحف ولو احتمالًا ووافقت العربية ولو بوجه، واشتهرت بالقبول عند علماء هذا الشأن"[(١)].

قال ابن الجزري: "والقراءة الشَّاذَّة ما نقل قرآنًا من غير تواتر واستفاضة، متلقاة بالقبول من الأمة؛ كما اشتمل عليه المحتسب لابن جني وغيره"[(٢)]. وبذلك يتبين أن من جملة ما صح سنده ووافق الخط واللغة، ما عُدَّ من الشاذ؛ لأنه لم يشتهر بالقبول عند علماء الشأن؛ فدل ذلك على أن ما اشتهر، وتلقاه العلماء بالقبول أنه من القراءات العشر المتواترة وإن لم يتواتر. وتوضيح ذلكم من كلام ابن الجزري، قال –رحمه الله–: " أن خبر الواحد العدل الضابط، إذا حفته قرائن يفيد العلم، ونحن ما ندعي التواتر في كل فرد مما انفرد به بعض الرواة، أو اختص ببعض الطرق، لا يدعي ذلك إلا جاهلا، لا يعرف ما التواتر وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين: متواتر، وصحيح مستفاض متلقى بالقبول والقطع حاصل بهما"[(٣)].

وقال ابن الجزري أيضاً، وهو يتكلم عن بعض وحوه القراءات: ". . . وغير ذلك من التسهيلات، والإمالات، التي لا توجد في غيرها من الكتب إلا في كتاب أو اثنين وهذا لا يثبت به تواتر. قلت –أي ابن الجزري–: هذا

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، (ت: ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، عدد الأجزاء: ٢، (١/٤٤)، (بتصرف).

(٢) منجد المقرئين، ابن الجزري، مصدر سابق ص (٢٠).

(٣) منجد المقرئين، ابن الجزري، مصدر سابق ص (٢١).

وشبهه وإن لم يبلغ مبلغ التواتر صحيح مقطوع به نعتقد أنه من القرآن وأنه من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، والعدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم واستفاض وتلقي بالقبول قطع به وحصل به العلم، وهذا قاله الأئمة في الحديث المتلقي بالقبول أنه يفيد القطع. .." [1].

الفرع الثاني: توثيق القراءات الشَّاذَّة صحيحة السند، بإثبات صحة سندها.

وتوثيق القراءات الشَّاذَّة صحيحة السند، هو بيان صحة نسبتها إلى القراء الذين رويت عنهم، ثم بيان صحة إسنادها إليهم.

إن توثيق إسناد حديثي له منهج معروف عند علماء الحديث، يتعلق برجال الإسناد عدالتهم وضبطهم، ثم من كان ثقة ثبتا منهم، هل وافق جماعة الثقات في رواياته. لكن الشأن في توثيق القراءات قد يختلف عن منهج المحدثين؛ لأن القرآن نص لا يصح فيه الرواية بالمعنى، كما صح ذلك في رواية السنة، وهو متلوٌ له نظمه الخاص، ومُعَظَّمٌ في النفوس أكثر، وجعله الله ميسوراً {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}[القمر: ١٧]. وتكفل بحفظه وقراءته لمن حفظه {لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ}[القيامة: ١٦-١٧][2]**. وغيره من الأسباب. . ، لذلك اشتهر**

---

(١) ينظر: منجد المقرئين، ابن الجزري، مصدر سابق ص (٢١).

(٢) ذلك أن الخطاب في الآية لا يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم، فهو يمثل منهج التلقي القرآني، وهو منهج رباني بانٍ، علمه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، والنبي علمه لأمته. ينظر: منهج التَّلقي القرآني في العهد النبوي، مفهومه، سماته، ضوابطه، أثره على =

واستفاض، فقد يروى عمن يراه المحدثون ضعيفاً، لكنه حجة عند القراء[١].

إذا الشأن في توثيق القراءات مختلف عن توثيق السنة، فلكل أهل فن طريقتهم التي لم يعارضوا عليها بالجملة، وهي مما تقبله الأمة وتتلقى به.

ففي توثيق القراءات، يكفي أن ترد القراءة في كتب القراءات التي يعتمد عليها، ذلك لإثبات صحة نسبتها[٢]، ثم يكفي أن تروى عن كبار

= الفترات التي بعده. مجتبى الكناني، بحث محكم، مجلة المدونة، مجمع الفقه الإسلامي بالهند، العدد: ١٦، ١٤٣٩هـ.

(١) مثلا: يرى المحدثون أن حفص بن سليمان ضعيف الرواية في الحديث، "وهو حفص ابن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي البزارز القارئ الغاضري؛ وهو صاحب عاصم بن أبي النجود في القراءة وابن امرأته، وكان مشهوراً بمعرفة القراءة ونقلها، وأما الحديث فإنه لم يكن من أهله، ولا ممن يعتمد عليه في نقله، ولهذا جرحه الأئمة وضعفوه وتركوه واتهمه بعضهم. قال عثمان بن سعيد الدارمي وغيره عن يحي بن معين: ليس بثقة،. . وقال عبد الله بن الإمام أحمد: سمعت أبي يقول: حفص بن سليمان أبو عمر القارئ متروك، ومثله عن البخاري، مسلم، ابن المديني، والنسائي. وغايته أنه ليس من أهل الحديث، فذلك وقعت المنكرات والغلط الكثير في روايته. ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت: ٧٤٤هـ)، الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، قدم له: مقبل بن هادي الوادعي، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان. ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. (٦٣-٦٦).

(٢) فإذا وردت في الكتب المجمع على أنها للمتواتر كانت متواترة، وإذا كانت في الكتب التي لم تشترط التواتر كانت صحيحة الإسناد في أقل تقدير، ما لم يبين العلماء ضعف إسنادها. ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ – =

القراء ومن اشتهر بالقراءة، كالقراء العشرة مثلا[1]، والقراء الأربعة[2]. لإثبات صحة سندها. ولا تكون واردة عن طريق الأسانيد الضعيفة وقد عدها علماء القراءات حتى تعرف فتجتنب[3].

فإذا كانت مصادر القراءة التي نريد توثيقها، هي الكتب التي تروي القراءات المتواترة، واعتمد عليها علماء القراءات في توثيقهم للقراءات واختيارهم لها وتلقيها، كان هذا سببا في عدها صحيحة النسبة، وإذا رويت عن واحد من القراء المشهورين كالقراء العشرة، كان هذا السبب الآخر في عدها ثابتة الإسناد؛ إذ أن القراء العشرة مثلا لا يَروون ما لا يرونه من القرآن! ثم يَقرؤونه ويُقرؤون به، قال أبو عمرو البصري "والله ما قرأت حرفاً إلا بأثر"[4]. فهذان السببان هما السبيل للقول بصحة سند القراءة التي

= ١٩٩٩م ص: (٢٠).

(١) ليس كل ما ورد عن القراء العشرة المشهورين رواة المتواتر، عدَّ متواتراً، فهناك قراءات كثيرة واردة عنهم ثابته النسبة إليهم، لم يخترها علماء الشأن لتكون من القراءات المتواترة، فسميت شاذة. ينظر: القراءات الشاذة، مجتبى الكناني، مصدر سابق. ص: (٦٠).

(٢) وهم: الحسن البصري، والمطوعي، واليزيدي، والأعمش، وكلهم من المشهورين بالرواية الموثوقين.

(٣) ينظر: الإسناد عند علماء القراءات، د. محمد بن سيدي محمد محمد الأمين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١٢٩ – السنة ٣٧ – ١٤٢٥ هـ، ص: (١٩٠-٢٠٠).

(٤) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد =

سميت شاذة؛ لأنها أتت من طرق المتواترة: (كُتباً، ورجالاً) فشاركتها في المصدر. ولم ينص الأئمة على أنها من الأسانيد الضعفة.

فنقول مثلا: أي قراءة رويت عن نافع –أحد القراء العشرة– هي قراءة صحيحة الإسناد؛ لأن نافعا لا يقرأ ولا يُقرئ بما لا يعتقد بأنه قرآن، ثم هذا الذي روي عنه، إن جاءنا من الكتب التي يعتمد عليها، صحت نسبته لنافع. "وإذا كان هذا هو الحال؛ علمنا أن شواذ قراءات القراء العشر لا يعوزها صحة السند؛ حيث إن القراءات المتواترة عنهم منتقاة من جملة ما ورد عنهم للرواة أنفسهم سواء سمي شاذًا أو متواترًا" [(١)]**. . كذا في القراءات المروية عن القراء الأربعة المشهورين.**

ونطبق ما أسلفنا القول فيه على بحثنا هذا، فالدراسة ستكون –بإذن الله– على ثلاثة نماذج: هي كالآتي:

الأولى: {قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا} بالعين المهملة، قراءة صحيحة السند عن الحسن [البصري]، وابن مُحَيْصِن، وحامد بن يحيى عن ابْن كَثِيرٍ، والقورسي

= بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م ص: (٦٥). ومثله ذكره عن نافع ص: (٤٤).

(١) ليس كل ما ورد عن القراء العشرة المشهورين رواة المتواتر، عدَّ متواتراً، فهناك قراءات كثيرة واردة عنهم ثابته النسبة إليهم، لم يخترها علماء الشأن لتكون من القراءات المتواترة، فسميت شاذة. ينظر: القراءات الشاذة، مجتبى الكناني، مصدر سابق، (٨١/١).

عن أبي جعفر[1]. وهي من الشاذة اليوم. الباقون بالغين.

الثانية: {وَإِثْمُهُمَا أَكْثَرُ} بالثاء في مصحف عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– وهي عن قراءة الكسائي (إثم كثير)[2].

الثالثة: {كَيْفَ نَنْشُرُها} بفتح النون وضم الشين والراء المهملة، من: نشر، وهى قراءة ابن عباس –رضي الله عنه–، والحسن، وأبى حيوة، وأبان عن عاصم[3].

فهذه القراءات واردة عن القراء المشهورين بالقراءة المتواترة، والقراء

---

(١) الكامل، الهذلي، مصدر سابق، ص: (٥٧٦)، وانظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م (٣٣٩/١)، الكشاف، الزمخشري، مطبعة مصطفى البابي القاهرة: (٣١٦/٢)، والمبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي. سبط الخياط. أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد (ت: ٥٤١) . تحقيق: وفاء عبد الله قزمار، (رسالة دكتوراة) ١٤٠٥-١٩٨٥. (٥٦٢/٢).

(٢) شواذ القراءات، الكرماني. رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر(ت: ٥٣٥هـ) . تحقيق: د. شمران العجيلي، مؤسسة البلاغ بيروت لبنان، د. ن. : ص(٩٠)، وانظر: شواذ القرآن (مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع) ابن خالويه. أبو عبد الله الحسن بن أحمد (ت: ٣٧٠ هـ). مكتبة المتنبي بالقاهرة، تحقيق: آثر جفري. د. ن. : ص(٢٠)، و إعراب الشواذ، العكبري. مصدر سابق: (٢٤٧/١)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مصدر سابق: (٨٦٨/٢)، البحر، وأبو حيان، سابق، (١٥٨/٢).

(٣) التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون. أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم (ت: ٣٩٩هـ) . تحقيق: أيمن رشدي سويد، ١٤١٠-١٩٨. (٢٧٤/٢). وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٩٥/٣). تفسير البحر المحيط أبو حيان، (٢٢٠/٢).

رواة القراءات الآحادية الأربعة والمسماة شاذة. وطريقنا في نسبتها إليهم هي الكتب المعتمدة عند علماء القراءات. لذلك حكمنا بصحة إسانيدها، إضافة لموافقتها لرسم المصحف، وقوتها في اللغة العربية. ولو كان المقام يتسع لخصصت مطلبا لدراسة أسانيد هذه القراءات زيادة في الوثوقية، وتأكيداً لصحة أسانيدها وثبوتها عن هؤلاء القراء –رحمهم الله–.

يقول ابن جني في كلامه عن الشاذ صحيح السند: "ولعله –أو كثيرًا منه– مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه. نعم، وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنُف بغيره فصاحته. . ؛ ولذلك قرأ بكثير منه مَن جاذب ابن مجاهد عِنَان القول فيه،. . ولسنا نقول ذلك فسحًا بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم. . ؛ لكن غرضنا منه أن نُرِي وجه قوة ما يسمى الآن شاذًّا، وأنه ضارب في صحة الرواية بِجِرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يُرَى مرى أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمة له. ومعاذ الله! وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والله تعالى يقول: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ}[الحشر: ٧]. وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ، وأَخذه هو الأخذ به، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه،. . فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذًّا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضيٌّ من القول لديه"(١).

(١) ينظر: المحتسب، ابن جني مصدر سابق: (٣٣/١).

المطلب الثاني: حجية القراءات الشاذة صحيحة السند [1].

في الحكم النظري على جميع القراءات الشاذة، لم يفرَق بين كونها صحيحة السند أو غير ذلك، لكن تعامل العلماء معها في الاحتجاج فيه تفصيل؛ وبذلك فإن واقع كلامهم عنها غير حقيقة احتجاجهم بها. وسأبين في هذا المطلب حجيتها عندهم؛ وإنما سقت ذلك لأقرر أن جزء كبير من الخلاف مبني على عدم وضوح حد القراءات الشَّاذَّة لدى المتأخرين عندما يتناولون كلام المتقدمين، والمتقدمون قد فرق بعضهم كالإمام الشافعي.

أولًا: آراء الفقهاء في حجية القراءات الشَّاذَّة: اختلفت آراء الفقهاء في حجية القراءات الشَّاذَّة على قولين:

القول الأول: إن القراءات الشَّاذَّة ليست حجة؛ فلا يجوز العمل بها[2].

القول الثاني: إن القراءات الشَّاذَّة حجة؛ فيعمل بها [3].

---

(١) هذا المطلب للفائدة والتفصيل كتاب للمؤلف بعنوان: القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة.

(٢) ذهب إلى هذا القول: الإمام مالك في رواية عنه، وابن الحاجب، وابن العربي من المالكية. ومن الشافعية: الجويني، والآمدي، والغزالي، والنووي. وهو: رواية عن الإمام أحمد. ينظر في تحرير هذه المسألة: كتاب القراءات الشاذة منزلتها. . ، مجتبى الكناني، مصدر سابق، (١/٥٩-٦٩).

(٣) ذهب إلى هذا القول: الحنفية. وهو الرواية الثانية عن الإمام مالك. ورواية عن الإمام الشافعي، وذهب إليه من الشافعية: الغزالي، والماوردي، والسبكي. وهو الرواية الثانية =

والرأي الراجح: هو الرأي الذي يرى حجية القراءات الشَّاذَّة، ومن ثم العمل بها في بيان الأحكام، وهو ما عليه العمل عند غالبية العلماء، حتى عند من اشتهر عنه القول بعدم حجيتها، والظاهر أن من رأى عدم حجيتها أراد نوعًا معينًا منها، وهو الذي لم يثبت نقله، وإن لم ينص على ذلك.

فالقول في القراءات الشَّاذَّة؛ إما أنها قرآن قبل الإجماع على القراءات العشرة المتواترة، أو أنها خبر عن النبي ﷺ، وقيل: هي من قول الصحابة[1].

وفي كل الأحوال تكون حجة للعمل بها إذا ثبت صحة نقلها. وهي بذلك مقدمة على القياس. ومن نظر في القراءات الشَّاذَّة صحيحة السند تبين له أيضاً موافقتها لرسم المصحف، وهذا ينفي كونها من قول الصحابة، أو أنها أخبار كباقي الأخبار عن النبي ﷺ، وبذلك يترجح أنها من القرآن قبل الإجماع على التواتر المعروف اليوم. ومنه تتبين وجاهة القول بحجيتها، في بيان القرآن تفسيرًا وأحكامًا وإعجازاً.

*****

= عن الإمام أحمد بن حنبل، وقول عامة أصحاب المذهب. ينظر للتفصيل، القراءات الشاذة. . ، مجتبى الكناني، مصدر سابق، (١/٥٩-٦٩).

(١) وهي التفاسير المدرجة في مصاحفهم.

الجانب التطبيقي من الدراسة

تمهيد: (**الإعجاز العلمي في القراءات الشاذة صحيحة السند**).

تقرر في المبحث السابق حجية القراءات الشاذة إذا صح سندها، ومقتضى هذه الحجية، أن تكون مفيدة في دلالتها ومعناها كالقراءات المتواترة، وتزيد المتواترة وتحتص في التعبد بتلاوتها؛ لأنها يقينية. وبما أن هذه القراءات صحيحة السند، وكانت تعد قرآنا قبل زمن الإجماع المتأخر –كما سبق بيانه–، إذا هي حجة في إثبات إعجاز القرآن الكريم، لأن مصدرها الوحي. فهي مقدمة على أنواع القراءات الشَّاذَّة الأخرى، وعلى الأخبار والآثار؛ لأنها أعلى شأنًا منها، لتعلقها بالقرآن الكريم المعجز في لفظه ومنعاه، كونه اجتمع فيها الأركان الثلاثة التي تقبل بها القراءة، فهي صحيحة السند موافقة للغة وللرسم العثماني. وهي من القرآن الكريم قبل الإجماع[١] على القراءات العشر، ولم يخترها القراء اكتفاء بما عندهم لا إعراضا عنها لعلة قادحة مثلا[٢]، وقد أبان ابن الجزري –كما سبق ذكره– عن ذلك بأن القراءات اليوم نزر يسير مما كانت عليه من قبل.

ولإعجاز القرآن وجوه عديدة فقد تعدد كلام العلماء في وجوه إعجاز

---

(١) قدر يرد إشكال على مسألة ترك شيء من القراءات قبل الإجماع، من حيث ترك شيء من القرآن الكريم، لكن في الحقيقة فإن ترك قراءة لايعدو ترك صورة من صور الأداء، لبنية واحدة، وبذلك فإنه لا يكون قد ذهب شيء من القرآن، بل تعدد القراءات للفظ واحد تثبت دقة حفظ القرآن الكريم،

(٢) وإلى هذا أشار ابن جني في المحتسب، مصدر سابق: (٣٣/١).

القرآن، وقد جمعها السيوطي فأوصلها إلى خمسة وثلاثين وجها[١]، وأبرز ما يمثل إعجاز القرآن الكريم، ثلاثة وجوه ذكرها الباقلاني: تضمنه الإخبار عن الغيوب. وما فيه من القصص الديني وسير الأنبياء مما روتْهُ الكتب السماوية مع أن الرسول ﷺ كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب. ثم بديع نَظْمِه[٢]. وخير من عبر عن إعجاز القرآن ببلاغته عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، عندما أبرز مفهوم النَّظْم[٣]، الذي ينسحب على جميع آيات القرآن الكريم.

وهذه الوجوه أبرز ما يمثل إعجاز القرآن الكريم، إضافة إلى الإعجاز العلمي، الذي تجري عليه دراستنا هذه. وإذا كانت القراءات هي أوجه أداء الكلم القرآني –كما سبق التنبيه عليه–؛ فإنه يشملها ما يتضمنه من إعجاز، فمن خلال القراءات القرآنية، يمكن أن يبرز الإعجاز بأنواعه وبالأخص البياني، ومن جملة هذه القراءات، القراءات الشَّاذَّة الصحيحة السند الموافقة لرسم المصحف وللغة.

والإعجاز العلمي للقرآن الكريم يتمثل في بيان إخبار القرآن المسبق، لحقائق ظهر علمها حاضراً في العلوم الكونية والطبية، وهو من

---

(١) معترك الأقران، السيوطي، ذكر هذه الوجوه وتكلم عنها من صفحة: (١٢-٣٩٠).

(٢) أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني، العمري، مصدر سابق، ص(١٧).

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، (ت: ٤٧١هـ) المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م. قال: النظم: هو توخي معاني الإعراب. ينظر: ص (٥٥).

العلوم المتأخرة المقترنة بالمكتشفات العلمية التي ظهر نجمها في هذا العصر تحديداً، لذلك اعتنى طائفة من العلماء والباحثين في بيان هذا الوجه الإعجازي للقرآن الكريم، وتكاثرت فيها المؤلفات؛ التي بينت قدسية النص القرآني، ومما يلحق بقدسية القرآن قراءاته المتواترة وقراءاته المسندة الثابت نزولها وإن لم تتواتر وتدخل في جملة القرآن الذي نتعبد الله به لكي نتدبر ما فيها من عجائب، فهي كالآيات من هذا الوجه.

وعند العودة إلى معجم القراءات الشاذة صحيحة السند نستطيع انتقاء جملة من هذه القراءات تتحدث عن آيات كونية أو تنبئ عن مكنون في النفس أو الجسد. والقصد هو التأصيل بالتمثيل لا الحصر والاستقراء لهذه القراءات؛ وإنما نفتح الباب بهذا البحث لمن يريد أن يشمر عن ساعديه للبحث المعمق في هذه القراءات ومدلولها في الإعجاز العلمي.

وهذا هو موضوع القسم الثاني من الدراسة وهو المتعلق بالجانب التطبيقي؛ حيث سنتناول نماذج من القراءات الشاذة صحيحة السند ونجري عليها دراسة تبين ما فيها من إعجاز طبي.

وجه الإعجاز العلمي في القراءات الواردة في الطب والنفس الإنسانية.

إنّ الوقوف على الأبحاث العلمية الدقيقة في مجال الطب والنفس الإنسانية، ليطلعنا على تفصيلات مذهلة في وصف الداء وتأثير مكنونات النفس على التركيب الفيسيولوجي للكائن الحي. هذا الكائن الذي خلقه الله سبحانه، فهو العليم الخبير {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ} [الملك: ١٤]. لذلك لا نعجب إن أتانا في القرآن الكريم إشارة واضحة جلية، تشير إلى ما اكتشف في هذا العصر، أو إشارة تحتاج لاستنباط وتوضيح ضمن ضوابط تفسير القرآن الكريم المعروفة عند أهل التفسير، أيضاً –كما سبق التنبيه عليه– إن القراءات المتواترة والقراءات الشاذة صحيحة السند هي من جملة النص الإلهي المنزل المعجز في مدلولاته وأنبائه وأخباره، ويظهر هذا الإعجاز في الدلالة على صدق النبي ﷺ، وعلى أن القرآن الكريم كلام الله تعالى.

ولنقف عند جملة من القراءات الشاذة صحيحة السند، والتي جاء فيها ما يشير إلى حقائق طبية ونفسية، فالمبحث الآتي سيوقفنا على ثلاثة مطالب، في كل مطلب قراءة لها بيان لإعجاز علمي، تم اكتشافه مؤخراً، لم يكن ليعلم زمن نزول القرآن الكريم بتفاصيله. والقراءات هي: (شَعَفَها) من قوله تعالى: { قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا}[يوسف: ٣٠]. و(أَكْثَرُ) من قوله تعالى: {وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ}[البقرة: ٢١٩]. و(نَنْشُرُهَا) من قوله: {كيف نُنْشِزُهَا}[البقرة: ٢٥٩].

فبالبحث اللغوي في أصول الكلمات، وبالمدلول التفسيري، نقف

على أنباء وأخبار قرآنية في هذه القراءات زائدة على القراءة المشهورة، هذه الأنباء تم اختبارها من علماء بالوسائل الحديثة، وبالبحث المضنى توصلوا إليها دون علم منهم بوجود خبرها في القرآن الكريم، مما يظهر إعجازه ومزيداً من تأكيده لقوله تعالى: {سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ} [فصلت: ٥٣]. أما المعلومات العلمية الطبية والنفسية التي تضمنها البحث فقد أخذت من مصادر موثقة مختلفة، بالاستعانة بأطباء مختصين في مجالات طبية دقيقة. ولنبدأ مع هذا المبحث:

المبحث الثالث: الإعجاز الطبي في القراءات الشاذة صحيحة السند.

المطلب الأول: الإعجاز الطبي في قراءة (شعفها) من قوله تعالى: { قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا }.

الآية القرآنية التي فيها موضع الشاهد: قال سبحانه: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [يوسف: ٣٠]. ولنقف عند سياق هذه الآية لنعرض سباقها ولحاقها؛ الذي يصوِّر جو القصة التي يحكيها القرآن، فنستحضر المشهد القرآني بدقةِ وصفهِ للحالة الإنسانية والانفعال الإنساني، وتأثيرهما في سلوكه.

تمتع يوسف عليه السلام بحسنٍ كان سبباً في بلائه واصطفائه، فكاد له إخوته، ففارق أباه وهو طفل إلى بلاد بعيدة، وأصبح مولىً لعزيز مصر، وكبر يوسف عليه السلام، وظهر حسنه أكثر فطمعت فيه مولاته زوجة العزيز قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ ﴾ [يوسف: ٢٣]. فصدها يوسف عليه السلام، وكانت قد تزينت له حتى تغريه بنفسها، فهمَّ بها بعد أن همَّت به، لكن الله صرف عنه السوء وأراه برهاناً، لأنه كان مخلصا في عبوديته لله، لكنها كانت عازمة على ما أضمرت حتى انكشف الأمر! ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ [يوسف: ٢٥]. هنا انتهت مُكنَتُها وبدأت تتعقد المشكلة لديها!

كان يجدر بها أن تراجع أمرها وتؤوب إلى رشدها بعد الخزي الذي أصابها أمام زوجها، حيث علم أنها كاذبة لما رأى: ﴿قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾. فطلب من يوسف أن يكتم الأمر وقال لها: ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾

ثم إن الخبر انتشر بين نساء المدينة فقُلنَ ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: ٣٠]. متعجبات من أمرها لكنهن عللن ذلك بأن الفتى ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ وهذا شيء لم يرضينه لذلك قلن: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾.

وسمعت امرأة العزيز بخبر انتشار فضيحتها بين النسوة، وهنا كان الأجدر بها أن تكف وتؤوب، لكنها لم تفكر في ذلك! بل كانت تدبر، لتوقع بتلك النسوة اللاتي تكلَّمن فيها بما يخدش كبرياءها فماذا فعلت؟ ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ دعوة فجئن ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ ثم أمرت يوسف عليه السلام فقالت: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ فخرج بصورة البهاء والجمال في الرجال، صورة لا يسع نظر النساء تجاوزها! ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ وما نعلم ماذا أمرته أن يلبس وماذا أمرته أن يخلع حتى خلعت صورته قلوبهن! ! : ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ فقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ فجاءت تلك المريضة بقلبها، لتقرر ما أصابها بسبب يوسف وتفصح عنه مؤكدة ما قلنه أنه: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ فأصاب شغاف قلبها وشعافه بمرض! إذ لا يفعل سليم فعلها إلا أن يكون المرض قد استحكم

عليها فلم يدع لها فرصة لإصلاح حالها مع زوجها وأمام الناس بل أصرت وأصرت لتقسم أمامهن: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ لكن الفتى الجميل المؤمن استعصم بربه: ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [يوسف: ٣٤].

أقوال المفسرين في المراد بشغفها وشعفها: عن مجاهد قال: "دخل حب يوسف في شغافها"(١). "وهو باطنه وسويداؤه، وهذا أعظم ما يكون من الحب"(٢)، وقيل "هو غلافه. قال الضحاك عن ابن عباس: الشَّعَف: الحب القاتل، والشَّغَف دون ذلك، والشغاف: حجاب القلب"(٣). "وعن عكرمة عن ابن عباس قال: دخل تحت شغافها. وقال الحسن: الشغف باطن القلب. وقيل: هو وسط القلب وعن السدي وأبو عبيد: شغاف القلب غلافه، وهو جلد عليه"(٤). "أو جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب"(٥) "وهو الغِشَاء الرقيق الذي يستر القلب"(١) "وقال الأصمعي:

(١) تفسير مجاهد، أبو الحجاج، مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي دن. المصدر الشاملة الإلكترونية. ص (١١٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي عبد الرحمن بن ناصر (ت: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م (ص٣٩٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مصدر سابق (٤/٢٨٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي مصدر سابق (٩/١٧٦).

(٥) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي =

الشَّغاف عند العرب: داءٌ يكون تحت الشراسيف في الجانب الأيمن من البطن، والشَّراسيف: مقاطّ رؤوس الأضلاع، واحدها: شُرسوف"[٢]. "كان الشعبي يقول الشغف حب والشعف جنون"[٣]

بعد هذا التطواف في جو الآية الذي نقلنا إلى المشهد في أوضح صورة، وبعد عرض لأقوال المفسرين فيها، نعود إلى بيان الإعجاز في وصف القرآن لمرض القلب النفسي والعضوي، حيث أسماه مرة: شعاف، ومرة شغاف، وبين أثره من خلال وصف سلوك المرأة التي أصيبت به.

القراءات الواردة في الآية: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ بالغين المعجمة متواترة عن العشرة، و﴿قَدْ شَعَفَهَا﴾. بالعين المهملة، قراءة صحيحة السند عن الحسن، وابن مُحَيْصِن، وحامد بن يحيى عن ابْن كَثِيرٍ، والقورسي عن أبي جعفر، وهي من الشاذة اليوم. الباقون بالغين[٤] الفرق بين القراءتين في مورفيم

= محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت (٢٧١/٤).

(١) تفسير الشعراوي، الشعراوي محمد متولي (ت: ١٤١٨هـ) دن. المصدر الشاملة، ص (٤٣٩٨).

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ (٤٣٤/٢).

(٣) تفسير أبي السعود، أبو السعود مصدر سابق (٢٧١/٤).

(٤) الكامل، الهذلي: ص(٥٧٦)، وانظر: المحتسب، ابن جني: (٣٣٩/١)، الكشاف، =

الغين والعين[1].

المعنى اللغوي للقراءتين: أضيف الحب في الآية إلى كلمة شغفها أو شعفها:

أولا شغف بالغين المعجمة: قال أبو الهيثم: "يقال لحجاب القلب وهي شحمة تكون لباسا للقلب الشغاف، وإذا وصل الداء إلى الشغاف فلازمه مرض القلب ولم يصح، وقيل: شغف فلان شغفا ثلاثة أقوال: قيل

= الزمخشري. مطبعة مصطفى البابي القاهرة: (٣١٦/٢)، والمبهج، سبط الخياط، (٥٦٢/٢).

(٥٦٢/٢)، ومفاتيح الغيب، الرازي، مصدر سابق: (١٢٦/١٨)، إعراب القراءات الشواذ، العكبري. أبو البقاء عبدالله بن الحسين، بن عبد الله (ت: ٦١٦هـ) تحقيق محمد السيد عزوز، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤١٧هـ: (٦٩٦/١)، وله التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي: ٧٣٠/٢. والجامع، القرطبي، (١٧٦/٩)، والبحر، أبو حيان، (٣٠١/٥)، ولسان العرب، ابن منظور، (شغف) ٢٢٨٠/٤. وفتح القدير، الشوكاني. عالم الكتاب: (١٢/٣). جميعها مصادر سابقة.

(١) المورفيم: أصغر الوحدات ذات الوظيفة في تصنيف الكلمات. اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، دار النهضة العربية، ط١، دت، ص: (٧١). وتتنوع القراءات بتنوع الصوت بين الحرفين المتجانسين أو المتقاربين، ويؤدي هذا التنوع إلى تغيير اللفظ، ومن ثم تغيير معناه ودلالته،. . لأن الأصل أن يكون لكل لفظ مختلف معنى مختلف، كما هو الحال في (صل وضل) و (شغف وشعف). انظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، القادوسي. عبد الرازق بن حمودة، جامعة حلوان عام النشر: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م: ص (٢٧٤).

الشغاف غلاف القلب، وقيل: هو حبة القلب وهو سويداء القلب، وقيل: هو داء يكون في الجوف في الشراسيف[1].

قال أبو منصور: سمي الداء شغافا باسم شغاف القلب، وهو حجابه وروى الأصمعي أن الشغاف داء في القلب إذا اتصل بالطحال قتل صاحبه، وروى الأزهري عن الحسن في قوله قد شغفها حبا وشغف بالشيء، على صيغة ما لم يسم فاعله: أولع به. وشغف بالشيء شغفا، على صيغة الفاعل: قلق"[2].

ثانياً شعف بالعين المهملة: "وشعفه حبها يشعفه إذا ذهب بفؤاده مثل شعفه المرض إذا أذابه. وشعفه الحب: أحرق قلبه، وقيل: أمرضه. . . ويقال: يكون بمعنى علا حُبها على قلبه. والمشعوف: الذاهب القلب"[3].

(شعف) الشين والعين والفاء يدلُّ على أعالي الشيء ورأسه.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور مصدر سابق (١٧٨/٩).

(٢) لسان العرب، ابن منظور مصدر سابق (١٧٨/٩).

(٣) وحكى ابن بري عن أبي العلاء: الشعف، بالعين غير معجمة، أن يقع في القلب شيء فلا يذهب. يقال: شعفني يشعفني شعفا؛ وأنشد للحرث بن حلزة اليشكري: ويئست مما كان يشعفني. . . منها، ولا يسليك كالياس لسان العرب، ابن منظور، (١٧٨/٩) . قال ابن منظور: " وَقَوْلُهُ تَعَالَى: قَدْ شَعَفَها حُبّاً، قُرِئَتْ بِالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ، فَمَنْ قرأَها بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ تَيَّمها، وَمَنْ قرأَها بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ أَي أَصاب شَغافَها. وشَعَفَه الهَوى إِذَا بَلَغَ مِنْهُ، وَفُلَانٌ مَشْعُوفٌ فُلَانَةَ، وقراءةُ الْحَسَنِ شَعَفَها، بالعين المهملة، هو مِنْ قَوْلِهِمْ شُعِفْتُ بِهَا كأَنه ذَهَبَ بِهَا كُلَّ مَذهب، وَقِيلَ: بطَنَها حُبّاً." لسان العرب، ابن منظور مصدر سابق (١٧٧/٩ – ١٧٨).

فالشَّعَفة: رأس الجبل، والجمع شَعَفات وشَعَفٌ. وضُرب فلانٌ على شَعفات رأسه، أي أعالي رأسِه. وشَعَفةُ القلب: رأسُه عند مُعَلَّق النِّياط. ولذلك يقال شَعَفه الحُبَّ، كأنَّه غَشّى قلبَه من فَوقه. وقرأها ناس: {قد شَعَفَهَا حُبَّاً} [يوسف ٣٠]، وهو من هذا. وجاء في الحديث: "خيرُ النّاسِ رجُلٌ في شَعَفَةٍ في غُنَيْمةٍ"، يريد: أعلى جَبَل[١].

وبهذا العرض للمعاني اللغوية لكلا القراءتين اتضح أثر اختلافهما في المعنى، وارتباطهما بأمراض القلب التي سببها النفس. وسيأتي معنا وصف دقيق لما أشار إليه أهل اللغة من أمراض تصيب شعاف القلب وشغافه، هذا الوصف الدقيق لم يكن معلوماً في غير هذا العصر الذي ينبني البحث فيه على أجهزة غاية في التعقيد والدقة. عصر الثورة العلمية، والتقدم الطبي الهائل ليثبت بالتحليل المخبري والمجهري، أن القلب كجهاز عضوي يتأثر بالحب تأثرا مرضياً إذا كان هذا الحب سلبياً، بمعنى أنه أدى إلى الافتراق.

المعنى الحاصل بالجمع بين القراءتين: ولنقف عند بديع معنى القراءتين، فالشغف: بطانة القلب، والشعف: نياطه، والحب مكانه القلب وقد أضيف في هذه الآية إلى جزء من القلب؛ لأنه يصيبه أولا، ثم يكون سببا في مصابه أخيراً؛ إذا أعقب هذا الحب بعدم الوصال. فالقراءة بشغفها أبلغ في وصف تملك الحب من قلبها، والقراءة بشعفها أبلغ في حصول

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق (١٨٩/٣). والحديث صحيح المعنى، أخرجه مسلم بلفظ آخر في الجامع الصحيح، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة. بيروت، رقم: ٤٩٩٧، (٣٩/٦)

الألم من ذلك الحب، فبداية الحب شغف ونهايته شعف إذا حال بين المحب وحبيبه حائل، أو ناب هذا الحب نائبة. قَالَ الأَزهريّ: مَا عَلِمْتُ أَحداً جَعَلَ لِلْقَلْبِ شَعَفة غَيْرَ اللَّيْثِ، والحُبُّ الشَّدِيدُ يَتَمَكَّنُ مِنْ سَوادِ الْقَلْبِ لَا مِنْ طَرفه. وشَعَفَني حُبُّها: أَصابَ ذَلِكَ مِنِّي. يُقَالُ: شَعَفَ الهِناءُ البعيرَ إِذَا بلَغ مِنْهُ أَلَمُه. وشَعَفْتُ البعِيرَ بالقَطِرانِ إِذَا شَعَلْتَه بِهِ. والشَّعْفُ: إِحْراقُ الحُبِّ القلبَ مَعَ لَذَّةٍ يَجِدُهَا كَمَا أَن الْبَعِيرَ إِذَا هُنِئَ بِالْقَطْرَانِ يَجِدُ لَهُ لَذَّةً مَعَ حُرْقة[1].

فهو لما شغفها حبا، أصاب الحب شغاف قلبها أي سويداء قلبها، فتعلقت به حتى أصابها الجنون، ولشدة شغفها، شعفها الحب، فاستحكم فيه العشق حتى أصابها بالمرض في قلبها، "قد شَعَفَها حُبّاً. "قال أبو زيد: أي أمرضها وأذابها. وقرأ ثابت البُنَاني أيضاً: قد شَعِفَها بكسر العين بمعنى علقها حبا وعشقها"[2].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق (١٧٧/٩). قَالَ إِمْرُؤ الْقَيْسِ: لِتَقتُلَني، وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤادَها، . . كَمَا شَعَفَ المُهْنُوءةَ الرجلُ الطَّالي يَقُولُ: أَحْرَقْتُ فؤادَها بِحبي كَمَا أَحرق الطَّالِي هَذِهِ المهْنوءة، فَفُؤَادُهَا طَائِرٌ مِنْ لَذَّةِ الهِناء لأَن الْمَهْنُوءَةَ تَجِدُ للهِناء لَذَّةً مَعَ حُرْقة، وَالْمَصْدَرُ الشَّعَفُ كالأَلم؛ وأَما قَوْلَ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ: ومَطافُه لَكَ ذِكْرةٌ وشُعُوف. قَالَ: فَيُحْتَمَلُ أَن يَكُونَ جَمْعَ شَعْف، وَيَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ مَصْدَرًا وَهُوَ الظَّاهِرُ. والشَّعَافُ: أَن يذهَب الحُبُّ بِالْقَلْبِ.

(٢) ينظر: روح المعاني، مصدر سابق (٤١٧/٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١- ١٤٢٢ =

والشعف يرد كثيرا في المرض وما يؤدي مؤداه "والمَشْعُوْفُ: الذي أُصيبت شَعَفَةُ قلبه؛ أي رأسه عند معلق النِّيَاطِ؛ بحب أو ذعر أو جنون"[(١)]. ومنه حديث النبي – ﷺ – أنه قال في فتنة القبر: أما فتنة القبر فبي تُفتَنُون وعني تسألون، فإذا كان الرجل صالحاً أُجلس في قبره غير فزع ولا مَشْعُوْفٍ[(٢)]. والذي ذكر في المعاجم عن الشغاف، والشعاف كلام علمي، غير أنه لم يميز ويفصَّل، إلا في هذا القرن المتأخر فقد تبين للأطباء الأمراض المتصلة بالقلب، ومنها التهاب الشغاف. والنياط (الشعاف). فاللغة أفادت أنه يصيب القلب مرض بسبب الحب أو الذعر أو الجنون. . ، والقراءة علقت هذا المرض الذي يصيب القلب بالحب الشديد، وما

= هـ (٥٣/٦)، قرأ الحسن البصري وقَتَادَةُ وأبو رجاء والشعبي وسعيد بن جبير وثابت البُنَانيُّ ومجاهد والزُّهريُّ والأعرج وابن كَثير وابن مُحَيْصِنٍ وعوف بن أبي جميلة ومحمد اليماني ويزيد بن قُطَيْبٍ. العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصغاني الحسن بن محمد بن الحسن المصدر الشاملة الإلكترونية (١ /٤٤٧).

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٥١٥/٢٣). وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، مصدر سابق، (٢٣٨/٣). تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٥١٥/٢٣).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني مؤسسة قرطبة – القاهرة رقم الحديث: ٢٥١٣٣ (١٣٩/٦). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

يلحقه من الحزن الشديد؛ بدلاله موقعها من سياق الآيات في سورة يوسف، دون إشارتها للمعاني الأخرى كالخوف والجنون، الواردة في معاجم اللغة العربية. وعلم الطب الحديث أثبت ما حدده القرآن الكريم، مخبريا وتشريحيا دون ما جاء في اللغة موسعا.

العلم الحديث وأمراض القلب: إن التشخيص المجهري أظهر أن القلب يتأثر بالعامل النفسي صحةً ومرضاً[1]، ومرض .....

(١) رغم أن القلب عضو عادي مثل باقي الأعضاء مهمته الرئيسية تتمثل في ضخ الدم من وإلى باقي الأعضاء من أجل تزويدها بالأوكسجين وباقي العناصر الضرورية لإنتاج الطاقة في الجسم وتغذية الأعضاء، فإن له دورا آخر عاطفي هو مجبر على أدائه يتمثل في الإستجابة للمشاعر الإنسانية، ورغم أن هذا الدور يبدو بدهيا إلا أنه في الحقيقة أصعب من الدور السابق، لأن أكثر من ٧٥ % من سكان الأرض غير سعداء، وهذا يفسر بالتأكيد إرتفاع أعداد المصابين بأمراض القلب، لكون القلب هو العضو الوحيد الذي يتأثر في حال التعرض للآلام النفسية، ومعاناته تزداد في حالات الشعور بالإكتآب والصدمات النفسية والعاطفية الناتجة عن علاقات الحب غير الناجحة أو في حالات العيش مع الشريك غير المناسب و في غياب مظاهر الإنسجام والتوافق. . ، لأن الدراسات أثبتت أن العلاقة العاطفية المستقرة تقوي عضلة القلب من جهة، ومن جهة أخرى فإنه في حالة الإصابة بالذبحة الصدرية أو الجلطة القلبية فإن الأشخاص السعداء في علاقاتهم والذين يحظون بدعم شريك حياتهم عقب حدوث جلطة أو ما شابه فإن قدرة قلوبهم على الشفاء تكون أسرع واستجابتهم للعلاج تكون أقوى لأن مشاعر الحب تنشط خلايا القلب وتحركها وتبعث فيها الحياة من جديد وعلى العكس من ذلك فإن الشخص الأعزب الوحيد ترتفع احتمالات وفاته أكثر بعد الإصابة بأي خلل في القلب. المصدر: خديجة ضمير، مقال طبي منشور، موقع مو، الرابط:

(علاقة الحب بأمراض القلب. . . الدور الحيوي والمعنوي للقلب .mo٢٢ //www. http: =

الشغاف[١] أقوى أسبابه نفسية وأقوى الأسباب النفسية الحب الشديد، ويحدثنا الدكتور: رامي إسماعيل استشاري جراحة القلب، عن الغدد الصماء وآلية عملها وارتباطها وكيف تؤثر على القلب إذا اختلت، وكيف يحدث لها الخلل بسبب العامل النفسي.

يقول طبيب أمراض القلب وهو يتحدث عن مرض ارتخاء الصمام[٢]: "الصمامات فيها حبال تسمى (نياط) –وهي التي ذكرت في المعاجم أنها الشعاف–هذه الحبال تمسك الصمام في الأذينين للأسفل؛ حيث أنها تضبط حركة الصمام إلى الداخل؛ لأنها تشده عندما ينفتح، وبسببها لا ينقلب الصمام، فينفتح إلى الأعلى". ثم يقول: "إن سبب هذا الارتخاء في الصمام شدة الحزن، أو الحالة النفسية، فمن سبل العلاج أنه لا يقال للمريض إن عنده مرض فتتحسن حالته". وبين سبب هذا التحسن: "أن

= com). وينظر لموضوع تأثير الوضع النفسي على مرض القلب كتاب: مرجع في علم النفس الإكلينكي(المرضي) الفحص والعلاج، ط١، دار وائل للنشر، الأردن، أديب الخالدي، ٢٠٠٦، ص: (٤٦٩).

(١) ينظر: للاتهاب الشغاف: موسوعة الملك عبد الله بن عبد العزيز العربية للمحتوى الصحي، https: //www. kaahe. org/cgi/search. pl، وزارة الحرس الوطني، السعودية، المراجع: NHS Choices، UK.

(٢) ينظر لأمراض الصمام عموماً كتاب: الموجز الإرشادي عن طب القلب، د. كيث داوكينز ود. إيان سيمسون، ترجمة: عاطف أحمد بدوي، مركز تدريب العلوم الصحية، المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية، الكويت، ط١، ٢٠٠١م (١٠١/١٦٦) .

التأثير على القلب بالعامل النفسي[1]. يكون عن طريق الغدد، والغدد المنتشرة في الجسم تتحكم فيها غدة واحدة بشكل دقيق جدا تسمى الغدة النخامية، وتتحكم بالغدة النخامية غدة أخرى تسمى الغدة الدرقية، وتتحكم بالغدة الدرقية غدة أخرى تسمى تحت المهاد، وتحت المهاد تتحكم فيها قشرة المخ، وقشرة المخ فيها أحاسيس ومركز الذاكرة والحركة والحواس وفيها مستجيبات للحالة النفسية للإنسان، فإذا كان الإنسان بالحالة الطبيعية فإن كل الوصلات في المخ تعمل بشكل فعال، وإذا كان في حالة حزن تتعطل جزء منها بقدر هذا الحزن. ومحل إدراك الأحاسيس والمشاعر هو القلب"[2].

هذا الذي وصفه الطبيب بدقة في أن مرض شغاف القلب، أو نياطه (شعافه) سببها راجع إلى حالة النفس، قد عبرت عنه القراءتان بكلمتين

---

(١) المصدر: طبيب أمراض القلب:

https: //www. youtube. com/watch?v=_u_TzlIOMpI الأعراض التي تصيب القلب وأساسها نفسي ما يسمى: عصاب القلب، ينظر: مرجع في علم النفس الإكلينكي (المرضي) الفحص والعلاج، مصدر سابق ص: (٤٦٣-٤٦٤). ومستوى الضغوط النفسية لدى مرضى القلب، مريم زمور، ومحمد سليم، جامعة قاصدي مرباح، ٢٠١٢م دت، ليبيا، ص: (٥٨-٥٩) و (٧٨-٨٠).

(٢) بتصرف ينظر: د. رامي اسماعيل: ، https: //www. youtube. com/watch?v=dmo٥q٣aGsEg وينظر: الأمراض النفسية جسدية أمراض العصر، فيصل محمد خير الزراد، دار النفائس للطباعة والتوزيع والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م ينظر: (٢٧٨-٢٨١).

فقط (شغفها حبا، و شعفها حبا). إن هذه الأمراض لم تكن لتكتشف بدقة إلا في هذا العصر، عصر الاكتشافات والدراسات الدقيقة، مما يؤكد إعجاز القراءات المتواترة التي نقرأ بها اليوم، أو الصحيحة السند التي كان يقرأ بها قبل زمن الاستقرار على القراءات العشر. ومحصل ذلك إثبات أن القرآن الكريم وحي من علام الغيوب.

يقول أحد الأطباء: "التهاب صمامات القلب أو ما يسمى ب(الشغاف) هي أكثر الأمراض شيوعا. والشغاف هو الطبقة الداخلية من القلب، ومن الممكن أن يكون مرضا قاتلا إن لم يقدم إليه العلاج المناسب أو إن لم يشخص تشخيصا مبكرا، فهو التهاب يصيب نسيج الخلايا الظهارية هذا الالتهاب وبغض النظر عن مكانه أو سببه يأتي من عدوى جرثومية أو من ردة فعل من الجهاز المناعي نفسه أو فطريات وأورام سرطانية من النوع الخبيث. . . فإن أصيب صمام القلب بأي خلل فأن ضخ الدم سيتم بصورة غير منتظمة فيشكل دوامات صغيرة تجعل هناك فرصة للبكتريا الموجودة بداخل الدم أن تظل أطول فترة ممكنة فيؤدي إلى التهاب في صمام القلب. . . أعراض الشائعة وهي: التعب والإرهاق، الشعور بالدوخة والدوار، عدم انتظام ضربات القلب، ضيق في التنفس خاصة إن استمر الالتهاب فترات طويلة، انخفاض في الوزن. . . علاجه: مضادات حيوية تؤخذ لفترة طويلة من الوقت حتى يتماثل المريض للشفاء العاجل. وتأخر تشخيص المرض من الممكن أن يؤدي إلى حدوث ضرر في أنسجة أعضاء الجسم المختلفة وعلى رأسها الطحال أو التعرض لتلف صمامات

القلب أو تلف صمامات الكليتين، ومن الممكن أن يتفاقم الأمر ليصل إلى وفاة المريض في حالة إهمال التشخيص والعلاج"[(١)].

والطب الحديث يربط بين أمراض القلب، والتعلق القلبي الشديد (الحب): "منذ شهر فبراير ٢٠٠٥م والباحثون يخضعون (ظاهرة الحب) وأعراضه للدراسة والبحث، وخلصوا الى نتيجة مفادها أن آلام الحب تتساوى مع أعراض كثير من الإمراض العضوية الأخرى. وسجل فريق بحث أمريكي ارتفاع درجة تركز هرمونات الإعياء في الدم، مشيرين إلى أن هذا التركز المرتفع في الشرايين يؤدي الى إرهاق عضلات القلب، ويمكن أن يسبب إضراراً بالقلب وربما يؤدي الى توقف نبضاته [(٢)].

وربما يؤدي هذا الاعتلال للحالة النفسية بسبب الحب إلى مرض قلبي أشد خطورة وهو متلازمة القلب المنكسر Broken heart syndrome: **وهو: نوع من اعتلال عضلة القلب غير الإقفاري الذي يتسم بضعف مؤقت و مفاجئ لجزء محدد من العضلة القلبية بعد التعرض لإجهاد أو ضغط نفسي (آلام عاطفية شديدة أو معاناة يشعر بها المرء بعد فقدان أحد**

---

(١) المصدر: http: //www. almrsal. com/post/**٢٦٣٥٥٢**. وينظر: الموجز الإرشادي عن طب القلب، د. كيث داوكينز وآخرون، مصدر سابق (١٠١/١٦٦).

(٢) وفقا لما ورد في مقالة في مجلة: نيو انجيلاند للطب. للباحث ايلان فيتستاين، ينظر: موقع عبد الدايم الكحيل للإعجاز العلمي: http: //www. kaheel٧. com/ar/ ومصدر الخبر العملي: **www. dw-world. de** وينظر: العلاقة بين القلق وأمراض القلب، مجلة بلسم العدد، ٤٥١، لشهر كانون الثاني، ٢٠١٣م.

الأحباء، سواء من خلال الموت، أو الطلاق، أو الخيانة! أو القلق والتوتر المستمرين أو ما شابه)، أو بعد الإجهاد الجسدي طويل الأمد أو الشديد مما يسبب اعتلال عضلة القلب أو عدم انتظام ضرباته أو تمزق البطين الأيسر وبالتالي فشل حاد في وظيفة القلب[١]. والفِيزْيُولُوجْيا المَرَضِيَّة لمتلازمة القلب المنكسر: تبدأ معاناة عضلة القلب بعد حدوث الصدمة أو الإجهاد، الامر الذى ينتج عنه تلفاً في خلاياها ومن ثم فشل مؤقت في اداء وظيفتها الانقباضية[٢].

---

(١) كما يعرف أيضاً ب اعتلال عضلة القلب تاكوتسوبو (Takotsubo cardiomyopathy) أومتلازمة التضخم القمي العابر (transient apical ballooning syndrome) او التضخم القمي لاعتلال عضلة القلب (apical ballooning cardiomyopathy)او اعتلال عضلة القلب الناتج عن الإجهاد (stress-induced cardiomyopathy) أو متلازمة جيبروتشينز–هيرز (Gebrochenes-Herz Syndrome) أو اعتلال عضلة القلب الإجهادي (stress cardiomyopathy)او بكل بساطة متلازمة القلب المفطور-(Broken heart syndromee) المرجع كتاب باللغة الإنجليزية مراجعة محمد الصعيدي: - Zamir ، M (٢٠٠٥). The Physics of Coronary Blood Flow. Springer Science and Business Media. p. ٣٨٧. ISBN ٩٧٨-٠٣٨٧-٢٥٢٩٧

(٢) المصدر كتاب باللغة الإنجليزية، استعانة بمترجم في المجال الطبي، محمود الصعيدي: - Merli ، Sutcliffe ،E; Gori ،S; Sutherland ،M; January) GG ٢٠٠٦). "Tako-Tsubo cardiomyopathy: new insights into the possible underlying pathophysiology". European Journal of Echocardiography ٧ (١): ٥٣–٦١. doi: ١٠. ١٠١٦/j. euje. ٢٠٠٥. ٠٨. ٠٠٣. PMID ١٦١٨٢٦١٠.

الوجه الإعجازي في القراءتين: بعد عرض دلالة القراءتين في اللغة والتفسير، المنسجمان مع سياق الآيات، حيث دلتا على مرض قلبي يصيب القلب في شعافه أو شغافه بسبب مرض نفسي سببه الحب، وهو ما أفاده العلم الحديث، حيث استعرضنا الأمراض المثبتة علمياً والتي تصيب القلب وبينا بمعلومات طبية أن سببها الحالة النفسية التي يؤثر عليها فقد الحبيب، وحزن الفراق.

نجمل المعلومات الآتية:

١– في اللغة شغاف القلب: لباس أو حجاب يحيط به، سويداء القلب، داء في الشراسيف، أو داء في القلب إذا اتصل بالطحال قتل. شغف بالشيء أي أولع به، وهو شغف أي قلق.

٢– في اللغة شعاف القلب: شعفه الحب إذا ذهب بفؤاده وأحرق قلبه كشعفه المرض أي أذابه، والمشعوف الذاهب القلب، وشعف قلبه: أمرضه، والشعف نياط القلب، وأعالي القلب ورأسه ومنه علا حبها على قلبه، كأنَّه غَشّى قلبَه من فَوقه، وشَعَفةُ القلب: رأسُه عند مُعَلَّق النِّياط. وهو ما يصيب القلب من ألم ومرض بسبب الحب. والمَشْعُوْفُ: الذي أُصيبت شَعَفَةُ قلبه؛ أي رأسه عند معلق النِّيَاطِ؛ بحب أو ذعر أو جنون.

٣– كلا الكلمتين (شغاف و شعاف) تدلان على مرض عضوي يصيب القلب من مكان، مع تعلق الشغاف بلب القلب، وتعلق الشعاف بطرفه من فوق، والشغاف للمرض العضوي أقرب، والشعاف

للمرض المعنوي أقرب، وبهما يعتل القلب أيما علة.

٤- الطب الحديث يثبت أن مرض القلب بسبب الحب يصيب نياط القلب (الشعاف). وشغافه (غلافه) أو الطبقة الداخلية من القلب.

٥- المرض الذي يصيب النياط (الشعاف) اسمه العلمي: مرض ارتخاء الصمام المترالي. بسبب هذا الارتخاء يضطرب ضخ الدم من القلب إلى باقي الجسم، فتتشكل دوامات صغيرة بسببها تمكث بكتيريا الدم مدة أطول في القلب تؤدي إلى مرض التهاب صمام القلب (الشغاف)، وهو التهاب يصيب نسيج الخلايا الظهارية.

٦- تأخر تشخيص المرض من الممكن أن يؤدي إلى حدوث ضرر في أنسجة أعضاء الجسم المختلفة وعلى رأسها الطحال أو التعرض لتلف صمامات القلب أو تلف صمامات الكليتين، ومن الممكن أن يتفاقم الأمر ليصل إلى وفاة المريض في حالة إهمال التشخيص والعلاج. ومن الأمراض المتطورة عن ذلك مرض: متلازمة القلب المنكسر أو المفطور.

لقد أشار القرآن الكريم بكلا القراءتين (شعفها وشغفها) إلى جملة الاعتلالات التي وقف عليها الطب الحديث، والتي تصيب القلب بسبب الحب، أو فقد الحبيب. حيث ربط القرآن بهذه القراءات بين أربعة أمور بكلمتين: الأول: تأثير الحب على نفس الإنسان، الثاني: تأثير المرض النفسي على مرض عضوي ظاهر يصيب القلب، الثالث: مكان هذا المرض في القلب، وهو الشعاف واسمه العلمي اليوم النياط. الرابع: تطور المرض

إلى مرض آخر أخطر وهو التهاب الشغاف، واسم المرض الأول في القاموس الطبي: مرض ارتخاء الصمام المترالي، وهو سبب المرض الثاني: التهاب الصمام (الشغاف).

وهذه الإشارة القرآنية إعجاز علمي يثبت صدقه وصدق النبي □، لأنه نبأ متقدم لعلم متأخر الظهور، وهذا يثبت إعجاز القراءات صحيحة السند، وإن عدت شاذة اليوم. مع التأكيد على أن ذلك، لا تعني صحة القراءة بها تعبداً في الصلاة أو خارجها؛ لأن الإجماع على المتواتر حسم الأمر في هذا الشأن.

المطلب الثاني: الإعجاز الطبي في قراءة (أكثر) من قوله تعالى: { وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ }.

الآية القرآنية التي فيها موضع الشاهد: قال سبحانه: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٩].

في بداية التشريع راعى الشارع الحكيم ما تعود عليه الناس فترسل في فرض الأحكام الشرعية عليهم، ومما كانوا قد اعتادوا عليه معاقرة شرب الخمر ولعب الميسر(١)، حيث كانت الخمر المشروب الذي لا يستغنون عنه، لذلك نزل حكم تحريمها متدرجا في أربعة مراحل(٢):

أولها في سورة النحل: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ [النحل: ٦٧].

وثانيهما: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩].

وثالثها: ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ [النساء: ٤٣].

---

(١) وسيقتصر بحثنا في الآية عن الخمر دون الميسر فقط، فموطن بحثنا في إثبات القراءة لكثرة عدد مضارها، وإظهار الطب الحديث بالبحث الدقيق المثبت لهذه المضار، فالقرآن الكريم أثبت، والعلم الحديث أظهر.

(٢) ينظر: الكشاف، الزمخشري، مصدر سابق: (٢٥٩/١).

ورابعها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ ﴾ [المائدة: ٩٠].

هذا التدرج سار مع نفوس المؤمنين، يبدِّل فيها شيئا فشيئا حتى حل الحق المحض مكان صنوف الباطل، ولأن كلام الله معجز من لدن حكيم خبير كان من ضمن أساليبه الإقناع بالحجة، ففي المرحلة الثانية من تحريم الخمر يخاطب القرآن عقولهم ليغلبوا هذا الحكم على ما اعتادت عليه نفوسهم، فعند قوله: ﴿ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ خطاب للعقل الذي يريد أن يوازن بين المصالح والمفاسد، ليستقر فيه تقديم المصالح إذا كان عقلا سوياً، فأخبرهم أولا أن في الخمر والميسر إثم كبير، ثم أجاب عما في نفوسهم من أن فيهما نفع لهم فقال: ﴿ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا ﴾ ليقطع داعي النفس التي تزين لهم محاسن الخمر والميسر وفوائدها لهم، ويجعلهم يتدبرون في المآلات فإذا كان فيهما نفع، فضررهما أكبر! فلا بد أن مآل متعاطيهما إلى شر، فيرتدع عنهما حتى لا يصيبه هذا الشر. ويؤكده السياق في اللحاق عند قوله في ختام هذه الآية: ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ مع مطلع الآية بعدها: ﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. فتوازنوا بين أحوالكم في الدنيا ومآلكم إلى الآخرة.

ولأن القرآن الكريم خطاب للعالمين إلى أخر الزمان جاءت القراءات في هذه الآية لتزيد في الإفادة لأصحاب العقول؛ الذين يعملون عقولهم في البحث واختبار ما حولهم، فإثم الخمر والميسر أكبر في ميزان من أراد الآخرة، أما نفعهما في من يعيش للدنيا قد يكون بتصوره أكبر! لما يحقق

فيهما من مصالح؛ ولأنه يريد علة للتحريم تبين له أن فيهما ضرراً حقيقياً في الميزان المادي البحت، وهذا ما سنبينه في دراسة قوله: {وإثمهما أكثر}.

قال الزمخشري: "ثم إن عمر ومعاذاً ونفراً من الصحابة قالوا يا رسول اللَّه، أفتنا في الخمر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال، فنزلت: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ فشربها قوم وتركها آخرون"[(١)].

معنى الإثم والمراد به في سياق الآية وعلاقته بالمنافع: المعنى اللغوي للإثم هو الذنب فهل يوجد في المعاجم لهذا المعنى ارتباط لغوي يجيز لنا اطلاقه على الضُّر؟ باعتباره ضد النفع حيث قابلت الآية الإثم بالنفع، لابد من الوقوف على الأصل اللغوي لبيان هذا الغرض.

(أ ث م): الإثْمُ الذنب وقد أثم بالكسر إثما ومأثما إذا وقع في الإثم فهو آثِمٌ و أثِيمٌ و أثُومٌ. قد تسمى الخمر إثما[(٢)]. قال ابن فارس: (أثم) الهمزة والثاء والميم تدلُّ على أصلٍ واحد، وهو البطء والتأخُّر. يقال ناقة آثِمةٌ أي متأخِّرة. والإثم مشتقٌّ من ذلك، لأنَّ ذا الإثمِ بطيءٌ عن الخير متأخّر عنه.

نلاحظ أن المعنى اللغوي للإثم هو الذنب، وأخذ من أصله وهو

(١) الكشاف، الزمخشري، مصدر سابق: (١/٢٦٠).

(٢) وقال: شربت الإثم حتى ضل عقلي ** كذاك الإثم تذهب بالعقول. وتأثَّم أي تحرج عن الإثم وكف والأَثامُ جزاء الإثم قال الله تعالى {يلق أثاما} مختار الصحاح، الرازي محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر تحقيق: محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون – بيروت طبعة جديدة، ١٤١٥ – ١٩٩٥: ص (٦).

البطء عن الخير. فلم قابله الله عز وجل بالنفع؟! وليس من معانيه الضُرِّ، فالضُرِّ خلاف النَّفْع [1]. وليس الإثم خلافا للضر؟ وتوجيه ذلك من وجهين: الأول بالنظر إلى الأصل اللغوي، والثاني بالقياس.

أما الأول: فلما كان أصل معنى الإثم التأخر عن الخير، جاز أي يقابل بالمنافع، فالمنافع على ذلك التقدم في الخير. وهذا متسق مع اللغة بلا ريب.

والثاني: قياسي فلما كان الإثم هو الذنب، جاز أن يطلق ويراد به السبب، فالضر سبب للإثم، سواء أكان للنفس أو للآخرين؛ لذلك نهى الشرع عن الضر مطلقا ورتب عليه الإثم الموجب للعقوبة، قال النبي □ (لا ضرر ولا ضرار) [2]. وهذا الوجه كتسمية الخمر إثما قياسا لأنّها تُوقِع صاحبها في الإثم[3].

القراءات الواردة في الآية: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ بالباء فيهما جمهور القراء: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ بالثاء

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق: (٣/ ٣٦٠).

(٢) موطأ الإمام مالك مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – مصر، حديث رقم: ١٤٢٩، (٢/٧٤٥).

(٣) قال ابن فارس: وذكر ناسٌ عن الأخفش–ولا أعلم كيف صحّتُه– أنّ الإثم الخمر، وعلى ذلك فسّر قوله تعالى: {قُلْ إِنّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ والإِثْمَ} [الأعراف: ٣٣]. . . فإنْ كان هذا صحيحاً فهو القياس؛ لأنّها تُوقِع صاحبها في الإثم. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق (١/ ٦١).

حمزة والكسائي: {وَإِثْمُهُمَا أَكْثَرُ مِن نَّفْعِهِمَا} بالثاء في مصحف عبدالله بن مسعود وهي عن قراءة الكسائي (إثم كثير)[١].

الفرق اللغوي بين كبير وكثير: هناك فرق لغوي سيفيدنا في التفريق بين أثر القراءتين في المعنى، وتأثير قراءة كثير في الإعجاز العلمي الطبي.

أولا: كبير من (كبر): الكاف والباء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على خِلاف الصِّغَر. يقال: هو كَبيرٌ، وكُبَار، وكُبَّار. قال الله تعالى: {وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً}[نوح ٢٢]. والكِبْرُ: مُعظَم الأمر،. . . ويقال: أكبَرْتُ الشّيءَ: استعظمتُه[٢].

ثانياً: كثير من (كثر): الكاف والثاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ خِلاف القِلّة. من ذلك الشَّيء الكثير، وقد كَثُر[٣]. والكثرة نماء العدد. يقال: كثر الشيء يكثر كثرة، فهو كثير[٤]. فالفرق أن الكبر يطلق على زيادة الحجم

---

(١) شواذ القراءات، الكرماني. رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر(ت: ٥٣٥هـ) . تحقيق: د. شمران العجيلي، مؤسسة البلاغ بيروت لبنان، د. ن. : ص(٩٠)، وانظر: شواذ القرآن (مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع) ابن خالويه. أبو عبد الله الحسن بن أحمد (ت: ٣٧٠ هـ). مكتبة المتنبي بالقاهرة، تحقيق: آثر جفري. د. ن. : ص(٢٠)، و إعراب الشواذ، العكبري، مصدر سابق: (٢٤٧/١)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مصدرسابق: ٨٦٨/٢ وأبو حيان، البحر، مصدر سابق: (١٥٨/٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق: (١٥٣/٥– ١٥٤).

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١٦٠/٥) وانظر: مختار الصحاح، الرازي، ص: (٥٨٦).

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق (١٣١/٥).

لذات الشيء، والكثرة تطلق على تعدد الذوات المختلفة.

المعنى الحاصل بالجمع بين القراءتين: فالخمر إثمها أعظم حجما من نفعها، لأن نفعها يتعلق بلذة آنية دنيوية زائلة، وإثمها متعلق بعذاب الآخرة الدائمة. والخمر نفعها يتعدد إلى معدود محصور عن مجاهد: ذكر الأطباء في منافعها من ذهاب الهم، وحصول الفرح، وهضم الطعام، وتقوية الضعيف، والإعانة على الباءة، وتسخية البخيل، وتصفية اللون، وتشجيع الجبان، وغير ذلك من منافعها. وقد صنفوا في ذلك مقالات وكتباً، ويسمونها: الشراب الريحاني، وقد ذكروا أيضاً لها مضار كثيرة من جهة الطب[1]. وضر الخمر يتعدد إلى معدود متكاثر زائد عن نفعها.

لكن لم يأت وصف دقيق لتغلب مضارّها على منافعها في العدد، من الناحية الطبية فجسم الأنسان هو المعني بهذا الضر لأنها مشروب يدخل الجوف، رغم أن لها أضراراً اجتماعية وأسرية واقتصادية وأخلاقية، لكن غالباً ما يعنى الإنسان بذاته أكثر من ذوات الآخرين، وقد لا يهتم بالمجتمع أو بالأُمة، لكنه لن يترك أن يهتم بنفسه، فمن يشربها؛ لأنه يحب أن يمتع ذاته بلذاتها، فلا بد له حتى يتركها أن يعلم أنها تفتك بذاته، بما يجعل من لذتها أمراً لن يساوي عنده شيئاً، وأن لهذا النفع المحبب إلى نفسه ثمناً باهظاً، حيث يصل المخمور لهذه الحالة، مقابل اكتساب جسمه لعدد كبير من الأمراض، أكثر بكثير من النفع المتحصل. فالنفع الحاصل يقتصر على عدة أمور: النشوة، وخدر العقل الذي يسبب نسيان الهموم والواقع، واللعب المصاحب لهذا الخدر.

(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيان، مصدر سابق (٢/ ١٠٩).

واختبار هذا الأمر يحتاج إلى دراسة طبية لم تكن متاحة لها الوسائل التي هي متاحة اليوم، لذلك يوقفنا الطب الحديث على حقيقة الأمر، حيث بين بالتحليل المخبري الدقيق تأثير الخمر على جسم الإنسان وعدد الأمراض التي يخلفها شرب الخمر، بما يبهر العقول! ، ويقطع أن ضرها أكثر من نفعها عند شاربها، وهو ما أثبتته القراءة {وأثمهما أكثر من نفعهما} حيث إن تعداد الأمراض التي تسببها الخمر والمكتشفة طبيا في هذا القرن تجعل نفعها لا يذكر، فهنا أفعل التفضيل في هذه الآية بهذه القراءات صحيحة السند على بابه وعلى ظاهره، فإثم الخمر أكثر من نفعها! : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٩٨]. ولنقف على رأي الطب الحديث في الخمر.

الطب الحديث وشرب الخمر

إن العالم الغربي المادي؛ الذي لا يهتم بالتشريعات السماوية الثابتة، يجعل من العقل معيارا في قبول الأمور وردها، يسعى هذا العالم إلى تشريع الملذات المحرمة بإثبات أن لها فوائد على جميع الصعد، فكم أجريت من أبحاث طبية لإثبات أن الخمر (الكحول) مفيد لصحة الإنسان، فمن فوائده الصحية التي وقفت عليها أبحاثهم: المساعدة في الوقاية من أمراض القلب والأوعية الدموية، والوقاية من السكتة الدماغية، والحد من خطر تطور الحصوات المرارية، والمساعدة في منع تطور الزهايمر وبالطبع الاسترخاء.

لكن هذه الأبحاث التي يسعى أصحابها لإثبات أن للخمر فوائد أكثر؛ فحتى الآن لا يزال هناك جدل واسع في العالم الغربي حول ما اذا كانت فوائد شرب الكحول تفوق المخاطر المرتبطة به. ومع ذلك ما هو واضح هو أن المخاطر من كثرة شرب الكحول تلغي تماما أي أثر إيجابي يمكن أن يكون للكحول[1].

وهذه المخاطر والمضار من شرب الخمر وقف عليها الباحثون الغربيون وأعطت إحصائية مبهرة لأعداد الأمراض والمشاكل التي يسببها الخمر، في مقابل فوائده؛ وهو ما أفادته القراءة {وإثمهما أكثر من نفعهما}.

---

(١) نقلا عن موقع: https: //www. webteb. com/articles وينظر: الاستراتيجية العالمية للحد من تعاطي الكحول على نحو ضار، مطبوعات منظمة الصحة العالمية إدارة التسويق والتوزيع ٢٠١١م، ص: (٣٦).

أولا: المادة الفعالة في الخمر: لقد وصف العلم الحديث الخمر وصفا دقيقا، بتحليل مكوناتها الكيميائية، ثم بين أثر تركيبها على أعضاء الجسم. فأبرز عنصر فعال في الخمر هو الكحول " ويُعرف الكحول بأنه مادة مهبطة (أو مخمدة) و يظهر ذلك في كونه يقوم بإبطاء وظائف الجسم[١]. وتأثيره على الدماغ كونه مادة تحجب العقل وتحول بينه وبين القدرة على التفكير المنطقي كما تشوه قدرته على الحكم على الأمور.

ثانياً: وصول الخمر إلى الأجزاء الرئيسية في الجسم: يتم امتصاصه ليدخل مجرى الدم عبر الأوعية الدموية الدقيقة في جدار المعدة والأمعاء الدقيقة. وخلال دقائق من شربه ينتقل إلى الدماغ حيث يبدأ بسرعة بالقيام بتأثيراته عبر إبطاء عمل الخلايا العصبية. ثم يبدأ تأثيره على التنفس حيث يحدث بطء واضح في الجهاز التنفسي ما قد يسبب الدخول في غيبوبة أو حتى الوفاة نتيجة لعدم وصول الأكسجين إلى الدماغ. ثم يصل عبر مجرى الدم إلى الكبد والذي يقوم بتحويل كميات بسيطة منه إلى مادة غير سامة، أما ما تبقى فيبقى ليدور في أنحاء الجسم، لذلك فشدة تأثير الكحول تزداد مع زيادة مقداره[٢].

---

(١) فعلى سبيل المثال فإن احتمالية وفاة من يقودون السيارات إثر التعرض لحادث سير وهم تحت تأثير الكحول تزيد بنحو ١١ مرة مقارنة بمن أجسادهم نظيفة من هذه المادة وذلك كون ردود أفعالهم تكون أبطأ مقارنة بغيرهم عند القيادة وفي الأوقات الأخرى أيضاً كما وأن إدراكهم يكون مشوهاً ما يجعلهم في خطر التعرض للقتل نتيجة لحادث سير.

(٢) ينظر الموقع الطبي: http: //www. healthline. =

ثالثاً: التأثيرات قصيرة المدى للكحول: تعتمد تأثيرات الكحول على المقدار الذي يتم تعاطيه فضلاً عن الحالة الصحية للمتعاطي. والتأثيرات السريعة هي: تداخل الكلام وتشوه الرؤيا والسمع والحواس بشكل عام. الغثيان والنعاس والصداع. التقيؤ واضطراب المعدة والإسهال. صعوبة التنفس. ضعف الإدراك والخلل في القدرة على إصدار الأحكام. وتضرر التناسق وقدرة رد الفعل. الترنح في المشي وعدم التناسق الحركي. فقدان الوعي والدخول في غيبوبة. فقر الدم والذي يفضي بدوره إلى أعراض عديدة منها ضيق الأنفاس والشعور بالإرهاق. عدم تذكر الشخص للأحداث التي مرت به وهو تحت تأثير الكحول. ويجب أن يعلم أن الكحول يؤثر على جميع أجهزة الجسم فضلاً عن الصحة النفسية للمتعاطي(١).

رابعًا: التأثيرات طويلة المدى للكحول: إن شرب كميات كبيرة من الكحول أو شربه بشكل متكرر يؤدي إلى مشاكل كثيرة وخطرة، منها ما يلي: ضعف أو فقدان القدرة على الإنتاجية. المشاكل العائلية وقطع العلاقات مع الأهل والأصدقاء. زيادة خطر حدوث التهاب البنكرياس

= .com/health/alcohol/effects-on-body

(١) ينظر: إدمان الكحول والمشروبات الكحولية، محمود محمد، وإيمان مصطفى، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد: (١٩) يوليو، ٢٠٠٠م، ص: (٤٨و٥٦). وينظر: **Alcoholism.** (٢٠١٣، September ١٨). University of Maryland Medical Center. Retrieved April ٢٩، ٢٠١٤، from http: //umm. edu/health/medical/reports/articles/alcoholism.

والقرحة. ضرر للدماغ والجهاز العصبي. تفكير مشوش وفقدان الذاكرة. تضرر الأداء الهرموني. زيادة خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية. زيادة خطر الإصابة بالسرطان في الجهاز الهضمي والبلعوم و المريء والكبد وسرطان الثدي لدى النساء. والتسمم الكحولي .ارتفاع ضغط الدم والإصابة بالسكتة الدماغية فضلاً عن الإصابة بأمراض متعلقة بالقلب. ومرض الكبد. والتهاب بطانة المعدة. واضطرابات في الجهاز الهضمي. وتلف الأعصاب والدماغ. والسرطان منه سرطان الفم والحلق والحنجرة والمريء والكبد. ويذكر أن احتمالية الإصابة بالسرطان تزداد لدى المدخنين. وأمراض الدم والأوعية الدموية منها زيادة التجلط ما قد يؤدي إلى الإصابة بمشاكل عديدة منها الأزمات القلبية والسكتات الدماغية. المشاكل الجنسية. والاكتئاب والخرف. وسوء التغذية ونقص فيتامين ب١ الذي قد يفضي إلى اضطراب يتسم بالتوهان وفقدان الذاكرة[1]. وعلى

(١) أما أقسام التعود على الكحول: فينقسم التعود أو الاعتمادية على شرب الكحول إلى الأعراض التالية: التوق الشديد: وهو الحاجة القوية أو القهرية للشرب. فقدان السيطرة: وهو عدم القدرة على الحد من الشرب. الاعتماد الجسدي: وهو الإصابة بأعراض انسحابية منها الغثيان والتعرق والرجفة والقلق عند التوقف الفجائي عن تعاطي الكحول بكميات كبيرة. ومن الجدير بالذكر أن الاعتماد قد يفضي إلى أعراض انسحابية قد تهدد الحياة منها الاختلاجات والتي تبدأ بعد ٨-١٢ ساعة من شرب آخر كأس، أما الهذيان الارتعاشي فيبدأ بعد ٣-٤ أيام ويؤدي إلى التهيج المفرط والرجفة والهلوسة وفقدان الاتصال مع الواقع. التحمل: الحاجة لشرب كميات أكبر من الكحول للوصول إلى الشعور الذي كان يصل إليه سابقاً عند شرب كميات أقل =

المستوى الحسي الإفراط في شرب الكحول يزيد من القلق والغضب والاكتئاب، وكذلك يؤثر سلبا على الأداء الاجتماعي في الأسرة أو في العمل. وأضرار على حجم الدماغ(١). وأضرار على الشعر(٢).

خامسًا: التأثيرات على الأجنة: يصل الكحول إلى جسم الجنين عند شرب الحامل له، حيث يدخل إلى مجرى الدم ويعبر المشيمة ويدخل إلى جسم الجنين من خلالها. ويذكر أن الكحول تؤذي الجنين في جميع مراحل الحمل، ومن أعراضه الظاهرة على الجنين: جمجمة صغيرة، انكماش جلدي في طرف العين، فتحات صغيرة للعينين، أنف مسطح قصير، شفة

= نسبياً.

(١) المصدر موقع: https: //www. altibbi webteb. com/articles_ وينظر: إدمان الكحول والمشروبات الكحولية، محمود محمد، مجلة أسيوط مصدر سابق.

(٢) بعض العوامل قد تؤثر على تساقط الشعر، مثل: الشيخوخة، سوء التغذية، واستهلاك الكحول. عن طريق تقصير عمر الشعرة وبالتالي تساقطها. وأسباب تناول الكحول المهدد لصحة شعرك، وهي: ١- يؤثر الافراط في شربه على مستويات الزنك في الجسم، فنقصه يؤدي لتساقط الشعر وضعفه. ٢- ويؤثر على مستويات هرمون الأستروجين، ويعمل على زيادتها مما يؤدي الى تساقط الشعر. ٣- يؤثر استهلاك الكحول على معدلات بعض العناصر الغذائية المهمة لصحة الشعر، مثل: فيتامينات B، و C . نقلا عن موقع: https: //www. webteb. com/articles. وينظر: علم السموم البيئي، عزة زكريا، بحث منشور رابطه: http: //www. healthlabs. net/Files/Toxicology. pdf. وينظر: الإدمان، عفاف محمد، مطابع دار المعرفة، ٢٠٠١م.

عليا رقيقة، انعدام الفارق بين الأنف والشفة العليا، نمو سيئ ونقص في الوزن[١].

وها هي مضار الخمر بلغت ما يقارب من خمسين مرضاً وخللاً يصيب الإنسان، وكل هذا مثبت في أبحاث طبية مخبرية دقيقة، وله تأثير على وظائف الجسم الرئيسية والتي إن تضررت تسبب ضررها بعلل كثيرة للجسم.

(١) تأثير الكحول على صحة الجنين، د. إيمان المجاهد، طبيبة متخصصة في أمراض النساء والولادة، ذو القعدة ١٤٢٢، http: //www. islamtoday. net/nawafeth/artshow-٤٠-٥٣٥. htm

الوجه الإعجازي في نبأ الآية بقراءة {وأثمهما أكثر من نفعهما}.

١– ورد في وصف الخمر قراءتان في سياق الآيات التي تتحدث عن الخمر والميسر معاً. فوصفت بأن أثمها أكبر من نفعها، ووصفت بأن أثمها أكثر من نفعها.

٢– يصح اطلاق الاثم وهو الذنب على الضر في مقابلة النفع، كما جاء في الآية، وهذا الإطلاق أصل لغوي وقياسي. فالأصل اللغوي لأن معنى الإثم لغة هو التأخر عن الخير، وهو أحد لوازم وقوع الضر، فجاز إطلاقه عليه. والقياسي: لأن الضر سبب الإثم[١].

٣– يرتبط ضر الخمر أساساً بجسم الإنسان لما تسببه من علل وأمراض فيه، وارتباط ضرها بالجسد أصل؛ لأن الخمر إنما جعلت لتشرب وتدخل جوف الإنسان، فأول ضرها وأكثره على هذا الجسد الذي يتعاطاها، رغم ان ضررها يتعدد من وجوه أخرى ثانوية، فلها أضرار أسرية واجتماعية واقتصادية وأخلاقية. في المقابل كثرة إثم الميسر يتعدى ذات الإنسان لأنه مرتبط بذوات الآخرين، فأصل إثمه منعد إلى الأخرين والمجتمع والأخلاق. وتجتمع الخمر والميسر في كثرة الآثام التي تتسببان بهما.

٤– الفرق اللغوي بين كبير وكثير، أن الأول في الأحجام، والثاني في

(١) ينظر ذلك في ما تقدم.

الأعداد. فالإثم الكبير لذات واحدة، والإثم الكثير في ذوات متعددة. والخمر إثمها عظيم لأنها من الكبائر، وإثمها كثير لأن تأثيرها متعدد الوجوه على من شربها.

٥- جاء وصف الأطباء قديماً في نفع الخمر على شاربها: منها ذهاب الهم، وحصول الفرح، وهضم الطعام، وتقوية الضعيف، والإعانة على الباءة، وتسخية البخيل، وتصفية اللون، وتشجيع الجبان. وقد صنفوا في ذلك مقالات وكتباً، ويسمونها: الشراب الريحاني، وقد ذكروا أيضاً لها مضاراً كثيرة. لكن كثير مما قيل في نفعها ثبت أنه غير صحيح في الطب الحديث.

٦- الطب الحديث بأبحاث دقيقة لتحليل الخمر وبيان أثرها في الصحة، أثبت لها منافع قليلة، في المقابل عدد لها أكثر من خمسين مرضاً وعلة أساسية في أجهزة الجسم الحيوية، وهذه العلل رئيسية فيها وممكن أن تكون سببا في علل أكبر مع مداومة تعاطيها.

٧- القرآن الكريم أثبت أن ضر الخمر على شاربها أكثر من نفعها، والعلم الحديث بالبحث الدقيق أظهر ذلك، مما يفيد إعجازا طبيا لقراءة {وإثمهما أكثر من نفعهما}.

وبذلك يتبين لنا إعجاز القرآن في أوامره ونهيه، وأنه يريد بتحريمه بعض المشروبات الحفاظ على صحة الجسم، فقد رأينا كثرة الأمراض الثابتة لدى علماء الطب الحديث، والتي ما كانت لتعرف بهذا التفصيل زمن

النبوة والتنزيل ولا بالأزمان القريبة منه؛ لانعدام وسائل البحث التكنولوجية التي علمها الله عز وجل للإنسان في هذا القرن المتأخر، لكن لكون القرآن كلام علام الغيوب الخبير العليم، لم يخل أمر مستحدث إلى آخر الزمان، من دلالة صريحة مباشرة يراها القاصي والداني، أو إشارة يستظهرها العلماء بالبحث والتقصي، مصداقاً لقوله عز من قائل {مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ} [الأنعام: ٣٨]. وترسيخه لأصل البحث العلمي بقوله: {سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ} [فصلت: ٥٣]. وقوله: {وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: ٢١]. ليتعامل قارئ القرآن مع كلام الله سبحانه على أن كل ما يشير إليه من شيء إلا وبإمكان الإنسان إثباته في الآفاق والأنفس بما أتاح الله سبحانه في الكون من علوم ومعارف ووسائل. ومن هنا أقول إن التعامل مع القراءات صحيحة السند لابد أن يحظى بكامل العناية والتتبع كتعاملنا مع القرآن الذي نقرأه إذ كل من عند الله له سر، يهدى إليه من تتبع وبحث، ليحقق بها مقصود القرآن ألا وهو الهداية: {حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ} [فصلت: ٥٣].

المطلب الثالث: الإعجاز الطبي في قراءة (نَنْشُرُها) من قوله تعالى: {وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا}.

الآية القرآنية التي فيها موضع الشاهد: قال سبحانه: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

أولاً: السياق الذي جاءت فيه الآية:

بعد أن بين الله عز وجل قبل هذه الآيات بعض الأحكام التي يريدها من المسلم كالإنفاق في سبيل الله مما رُزِقَ بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ ﴾ بين عظيم قدرته وملكه، فقال واصفا نفسه سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ لبيان فقر العبد إلى ربه وأن ما به من نعمة منه سبحانه، فإذا علم ذلك أنفق دون أن يخشى الفقر لأن ذلك من مرضاة الله وأوامره التي يكافىء عليها في الدنيا والآخرة، فله ملك السماوات والأرض، وكل العبيد محتاجون إليه، فيجب طاعته وتنفيذ أمره بالإنفاق. بعدها جاءت آيات تحدي قدرة الله في قصة إبراهيم مع النمروذ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ جاء بعدها لبيان عظيم قدرة الله في

الإيجاد والإحياء في سياق قوله: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ هنا يقص القرآن قصة الرجل الذي تفكر بعقله في قدرة الله فقال: ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ في هذا السياق يظهر الله قدرته في الخلق لهذا الرجل: ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ ليكون الجواب لتساؤله عن قدرة الله آية تحصل معه، يراها بعينيه: ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ فأراه آية إعادة الخلق في إعادة خلقه هو وخلق حماره، وفي هذه القصة بيان أن الله عز وجل، جعل لعقل الإنسان مكانة عظيمة واعتباراً، فتساؤل هذا الرجل أنى يحيي هذه الله! كان ثمرته أن أراه الله آية في الإيجاد والتخليق حتى: ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ وهذه الآية الربانية شاهد على قدرة الله في الإيجاد والتكوين والإعادة إلى يوم القيامة، فقد ذكرت وصفا دقيقا للتخليق، أبان عنه العلم الحديث، هذا الوصف ظهر في الآية بقراءاتها لتدل على تحقق قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصّلت: ٥٣]. ورغم أنه قد ورد في سورة المؤمنون وهي مكية متقدمة على سورة البقرة وصف دقيق لمراحل خلق الجنين في بطن الأم، إلا أن هذه الآيات وهي في سياق الإعادة، بينت معنى زائداً في مراحل التخليق من خلال إحدى القراءات الصحيحة السند وسيأتي بيانها.

لذلك تتعلق آيات سورة البقرة في التخليق بآيات سورة المؤمنون، والقرآن يفسر بعضه.

وإذا استعرضنا آيات سورة المؤمنون، وجدناها تربط بين أصل الإنسان وهو الطين: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٢]. وخلق آدم عليه السلام(١)؛ كما بيَّن في سورة ص: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ [ص: ٧١]. ثم انتقلت إلى تصوير خلق ابن آدم فقال الله فيها: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٢]. لتربط بين خلق الأصل وخلق الفرع، بعدها بينت التحول في التخليق: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾(٢).

---

(١) وفي الآية قول آخر للمفسرين، وهو أن استل الإنسان من كل الأرض، قال ابن الجوزي: " وإنما قيل: «من سلالة» لأنه استل من كل الأرض، هذا مذهب سلمان الفارسي، وابن عباس في رواية، وقتادة. والثاني: أنه ابن آدم، والسلالة: النطفة استلت من الطين، والطين: آدم عليه السلام". ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١- ١٤٢٢ هـ. (٢٥٧/٣).

(٢) وقال الشوكاني في فتح القدير: أي جعلها الله سبحانه متصلبة لتكون عمودا للبدن على أشكال مخصوصة. مصدر سابق (٥٦٤/٣) وقال الألوسي: وذلك التصيير بالتصليب بما يراد جعله عظاما من المضغة وهذا تصيير بحسب الوصف؛ وحقيقته إزالة الصورة الأولى عن المادة وإفاضة صورة أخرى عليها. روح المعاني، الألوسي، (٩/ ٢١٧). قال =

ففارقت بين خلق الأصل والفرع؛ لتُفَصِّلَ هنا في تخليق الفرع؛ لأن خلق الأصل ذكر في سياق آيات أخرى كقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحجر: ٢٨-٢٩]. وهكذا هي آيات القرآن العظيم، تُوصِلُ لنا النبأ العظيم والخبر المبين في عدة سياقات؛ لتضيء في كل سياق إضاءة مختلفة، لغرض مختلف ينضوي تحته عدة أغراض، تحتاج للتأمل والتدبر ذلك لأن القرآن خطاب لقوم يتفكرون. كذلك في القراءات القرآنية فكل قراءة قد تفيد زيادة تحتاج لتجلية وربط بين الآيات في السور المختلفة.

قال محمد رشيد رضا: فإن قيل: ولم لم تذكر هذه السنن العجيبة في موضع واحد من القرآن فتكون أظهر للناس ويكون المؤمنون بها أسبق إلى ما أظهره العلم منها في هذا الزمان؟

قلنا: أولا – إن أسلوب القرآن في بيان أصول الدين وفروعه المقصودة لذاتها، هو إيرادها في آيات متفرقة في السور ممزوجة بغيرها من أنواع المسائل والفوائد لا في مكان واحد.

ثانيا – إن هذه السنن قد ذكرت في سياق الآيات الدالة على

= أبو زهرة: كيف ينشى العظم أولا ويوجده ويركبه بعضه فوق بعض، حتى إذا تكونت العظام خلق سبحانه اللحم وتكون حول العظام كأنه الكسوة تكسوها زهرة التفاسير، أبو زهرة محمد، دار الفكر العربي، ص (٩٦٤).

عقيدتي: التوحيد، والبعث، فكان المناسب أن تذكر معها في مواضعها.

ثالثا – إن العلم التفصيلي بها ليس من مقاصد الوحي الذاتية، وإنما هو من العلوم التي يصل إليها البشر بكسبهم وبحثهم، وإنما يكون الوحي مرشدا لهم إليها.

رابعا – لو جمعت هذه الآيات في موضع واحد على أنها بيان تام لجميع أطوار التكوين لتعذر فهمها قبل تحصيل مقدماته بالبحث العلمي، ولكانت فتنة لبعض من فهمها بالجملة(١).

ثانيا: أقوال المفسرين: ولنقف عند بعض أقوال المفسرين في الآية:

قال الرازي: المراد بالعظام عظام حماره فإن اللام فيه بدل الكناية وقال آخرون أرادوا به عظام هذا الرجل نفسه وتقدير الكلام على هذا الوجه وانظر إلى عظامك وهذا قول قتادة والربيع وابن زيد(٢).

عن ابن عباس، في قوله: وانظر إلى العظام كيف ننشزها نشخصها عضواً عضواً(٣). عن وهب بن منبه، يعني: فجعل ينظر إلى العظام، كيف يلتئم بعضها إلى بعض(٤). وعن الحسن، قال إن أول شيء خلقه الله منه عيناه، ثم جعل يخلق بعد، بقية خلقه وهو ينظر بعينيه، كيف يكسو العظام

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا مصدر سابق (٢٠/١٢).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ (٣٢/٧).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن الرازي دار النشر: المكتبة العصرية – صيدا تحقيق: أسعد محمد الطيب (٥٠٥/٢).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم مصدر سابق (٥٠٦/٢ –٥٠٧).

لحما، ليعتبر ويعلم ان الله يحي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، فلما رأى ما أراه الله من ذلك، أجاب ربه خيراً، في معرفته، فقال: أعلم أن الله على كل شيء قدير[1].

قال ابن جريج عن مجاهد: نفخ الروح في عينيه، ثم نظر بهما إلى خلقه كله حين نشره الله، وإلى حماره حين يحييه الله. وقال آخرون: بل جعل الله الروح في رأسه وبصره وجسده ميتٌ، فرأى حماره قائما كهيئته يوم ربطه وطعامه وشرابه كهيئته يوم حل البقعة، ثم قال الله له: انظر إلى عظام نفسك كيف ننشزها[2].

قلت: والذي يترجح أنه رأى عظام نفسه بدليل قوله تعالى: {وَلِنَجعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ} فالآية فيه وليس في حماره، وأطلق الآية والناس؛ لتجددهما، فآية الناس يومها رؤيته حيا بعد أن مات، والخبر بها آية إلى يوم القيامة، واليوم هي آية في وصف تخليق الإنسان التي ظهرت بواسطة علم دراسة الأجنة.

أيضا عطف النظر إلى الحمار على النظر إلى الطعام والشراب الذي لم يتسن، أي بقي على حاله حتى ظن أن لبثه كان يوما أو بعض يوم. أورد ابن جرير بسنده: "{ وَٱنظُر إلى حِمَارِكَ } واقفا عليك منذ مائة سنة"[3].

أيضا كان سؤاله عند قوله: { أَنَّىٰ يُحيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعدَ مَوتِهَا } فبدأت

(١) التفسير، ابن أبي حاتم، مصدر سابق (٥٠٦/٢).

(٢) جامع البيان، ابن جرير مصدر سابق (٦٠٩/٤).

(٣) جامع البيان، ابن جرير الطبري، مصدر سابق (٦١١/٤).

رحلة الجواب{ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ } القرية كانت خراب خاوية [١]. ميتة! فتعجب من قدرة الله في إحيائها! وهو حيٌ يرزق ينظر إليها، ثم هو ميت خراب وهي حييت! فالمقابلة بين موتها أي خرابها من جهة، وحياته من جهة أخرى، ثم العكس بين حياتها وموته، ثم لما بعثه أراه حياتها، وآية موته بتفكك أوصاله، وإمعانا في إيرائه آية عظمى! أراه إحياءه له، فقال له انظر كيف ننشئك بعينيك، كذلك أنشأناها، فأراه تكوين عظامه ولحمه، وبذلك بيَّن له ربه أيما بيان حتى قال {أَعلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِير}. روى ابن جرير بسنده: وانظر إلى عظامك كيف نحييها حين سألتنا كيف نحيي هذه؟ قال: فجعل الله الروح في بصره وفي لسانه، ثم قال: ادع الآن بلسانك الذي جعل الله فيه الروح، وانظر ببصرك[٢]. ثم أن الله تعالى أماته مائة عام فالإماتة تقتضي البلى، ولم يقل أمات حماره! ، وأخيراً قوله: { ثُمَّ بَعَثَهُ}والبعث هو الخلق وإعادة التكوين وهذا تساؤله، فكان الجواب رؤيا العين في نفسه.

كل هذه أدلة سياقية وعقلية جليَّة أن الذي بَلِيَ وأعيد هو نفسه لا الحمار. إضافة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه –وسبق إيراده–، وعن بعض السلف. قال ابن جرير بسنده عن الضحاك: "فنظر إلى حماره قائما قد مكث مائة عام، وإلى طعامه لم يتغير قد أتى عليه مائة عام، {وَٱنظُر إِلَى

(١) الخاوية: الفارغة من السكان والبناء والعرش جمع عرش وهو السقف التحرير والتنوير، ابن عاشور مصدر سابق (٢/٥٠٩).

(٢) جامع البيان، الطبري، مصدر سابق (٤/٦١١).

ٱلعِظَامِ كَيفَ نُنشِزُهَا} فكان أول شيء أحيا الله منه رأسه، فجعل ينظر إلى سائر خلقه يخلق[1].

ثم قال الطبري: "ومعنى الآية على تأويل هؤلاء: وانظر إلى حمارك لم يتسنه، ولنجعلك آية للناس، وانظر إلى عظامك كيف ننشزها بعد بلاها، ثم نكسوها لحما، فنحييها بحياتك، فتعلم كيف يحيي الله القرى وأهلها بعد مماتها"[2].

قال الخفاجي: "آيات تبين تفصيل كيفية البدء: فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما، أقول: ويؤيد هذا التفسير قراءة أبي – رضي الله عنه – "وانظر إلى العظام كيف ننشيها" من الإنشاء، وعظام الحمار كانت موجودة لم يتعلق بها إنشاء جديد، بل الحمار نفسه كان موجودا على المختار، وهو المتبادل من قوله: وانظر إلى حمارك ثم من إعادة العامل انظر عند ذكر آية إنشاز العظام وإنشاء الحيوان مع الفصل بينهما بذكر جعله في نفسه آية[3].

قال الطبري: وأولى الأقوال في هذه الآية بالصواب قول من قال: إن الله تعالى ذكره بعث قائل {أَنَّىٰ يُحيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعدَ مَوتِهَا} من مماته، ثم أراه نظير ما استنكر من إحياء الله القرية التي مر بها بعد مماتها عيانا من نفسه

(١) جامع البيان، الطبري، مصدر سابق (٤/٦١٠).

(٢) جامع البيان، الطبري، مصدر سابق (٤/٦١٢).

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا مصدر سابق (٣/٤٤).

وطعامه وحماره[١].

ثالثا: القراءات الواردة في الآية:

١ – {نُنْشِرُهَا} بضم النون والراء المهملة، وهى قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب.

٢ – {نَنْشُرُها} بفتح النون وضم الشين والراء المهملة، من: نشر، وهى قراءة ابن عباس –رضي الله عنه–، والحسن، وأبى حيوة، وأبان عن عاصم[٢].

٣ – {نُنْشِزُها} بضم النون والزاي المعجمة، وهي قراءة باقي العشرة، ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

٤ – {نَنشُزُها} بفتح النون وضم الشين والزاي المعجمتين، وهى قراءة النخعي.

٥ – {ننشيها} بالياء، أي نخلقها، وهى قراءة أبي[٣].

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، مصدر سابق (٦١٣/٤).

(٢) التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون. أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم (ت: ٣٩٩هـ) . تحقيق: أيمن رشدي سويد، ١٤١٠–١٩٨. (٢٧٤/٢). وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٩٥/٣). قال أبو حيان: ويحتمل نشر أن يكون ضد الطي، تفسير البحر المحيط، أبو حيان، (٢٢٠/٢).

(٣) الموسوعة القرآنية، الإبياري إبراهيم (ق: ١٥)، مؤسسة سجل العرب، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ. ص١٩٣٢، وانظر: البدور الزاهرة، النشار .: ١٨٤/١، وانظر: الموسوعة القرآنية الابياري . وقرأت: نَنشُزُها، بفتح النون وضم الشين والزاي المعجمتين، وهي قراءة النخعي. وننشيها، بالياء، أي نخلقها، وهي قراءة أبى.

رابعا: الفرق اللغوي بين القراءات: {ننشزها} و{ننشرها} الفرق الصوتي في مورفيم الزاي والراء[1]، أنتج عدة قراءات، مع اختلاف التشكيل تضمنت معانٍ متنوعة إضافة إلى القراءة بالياء {ننشيها}.

(نشز) النون والشين والزاء أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاعٍ وعُلوّ. والنّشَز: المكان العالي المرتفِع. والنّشْز والنُّشُوز: الارتفاع[2] وأنشز الشيء: رفعه عن مكانه. وإنشاز عظام الميت: رفعها إلى مواضعها وتركيب بعضها على بعض[3].

(نشر) النون والشين والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على فَتْحِ شيء وتشعُّبِه. ونَشَرت الخشبةَ بالمنشار نَشْراً. والنَّشْر: الرِّيح الطيِّبة. ومنه نَشَرتُ الكِتاب. خِلاف طويتُهُ. ونَشَر الله الموتَى فَنَشَروا. وأنْشَرَ الله الموتَى أيضاً. قال تعالى: {ثُمَّ إذا شَاءَ أَنْشَرَه}[عبس: ٢٢] يقال: نشر الميت ينشر نشورا إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله أي أحياه؛ ومنه يوم النشور[4]. وقرأ الحسن (نَنْشُرُها) قال الفرَّاء ذهب إلى النشر والطَّي[5]. قال الجوهري: نشر المتاع وغيره ينشر نشرا بسطه، ومنه ريح نشور ورياح نشر. نشر الثوب

---

(١) المورفيم أصغر وحدة صوتية لها دلالة، سبق الكلام عنها.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق (٥/٤٣٠).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق (٥/٤١٨).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق (٥/٤٣٠).

(٥) مختار الصحاح، الرازي، سابق: (٦٨٨). ولسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق: (٥/٢٠٦).

ونحوه ينشره نشرا ونشره: بسطه. وصحف منشرة، شدد للكثرة. وكل شيء أخذته غضا، فقد نشرته وانتشرته، ومرجعه إلى النشر ضد الطي[١]. وقرأ أبان عن عاصم– ننشرها– بفتح النون وضم الشين والراء وهو حينئذ من النشر ضد الطي، فالمعنى كيف نبسطها[٢]. عن ابن الأعرابي أيضا. النشر: خلاف الطي، كالتنشير، نشر الثوب ونحوه ينشره نشرا ونشره: بسطه، وصحف منشرة، شدد للكثرة[٣]. وفي الحديث: أنه لم يخرج في سفر إلا قال حين ينهض من جلوسه: اللهم بك انتشرت[٤]. قال ابن الأثير: أي ابتدأت سفري. . . من المجاز: انتشر الرجل، إذا أنعظ، وانتشر ذكره، إذا قام[٥]. (ننشيها) أي نخلقها وهو من الإنشاء[٦]. وهو يؤيد تفسير ننشز

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق: (٢٠٨/٥).

(٢) روح المعاني، الألوسي، مصدر سابق: (٢ /٢٣).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية(١٤ /٢١٦). وانظر: معاني القراءات، الأزهري. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) . مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١. (٢٢٣/١).

(٤) مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد دار المأمون للتراث — دمشق، ط١، ١٩٨٤م، قال المحقق: ضعيف الإسناد. رقم: ٢٧٧٠(١٥٧/٥).

(٥) تاج العروس، الزَّبيدي مصدر سابق (٢١٨/١٤).

(٦) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا (٤٤/٣).

بمعنى نحيي على طريق المجاز[1].

ملخص المعاني اللغوية (للنشز والنشر). والمعنى الحاصل بالجمع بينها:

١– ارتفاعٍ وعُلوّ. ٢– فَتْحِ شيء وتشعُّبِه ٣– الإحياء. ٤– عاش بعد الموت. ٥– البسط والنشر خلاف الطي. ٦– أنشأ أي خلق.

إن هذه المعاني اللغوية تصور المشهد الذي وصفته الآية بين النشوز والنشر، فقد أرى الله السائل مراحل التخليق لنفسه، وفصل في مراحل تخلق العظام؛ فالعظم خلق أولا بصورة معينة كأنه مطوي من ليونته، ثم بسط بعد أن كان مطويا وتصلب، ثم تحرك وارتفع ليرجع إلى مكانه، ثم دبت فيه الحياة وكسي لحما.

وإذا جئنا نقف على أقوال المفسرين في معنى النشز والنشر التي دارت عليها القراءات، وسبق بيانها في المعاجم، نجد أنهم يتعاملون مع الأصل اللغوي ويوجهون وفقه المعنى السياقي؛ غير أننا نلحظ أنه في إحدى القراءات وهي: ننشرها، بفتح النون مع الراء وجه المفسرون المعنى بحمله على القراءة الأخرى والتي معناها النشور والبعث، وتأولوا لذلك بشيء من التكلف واللجوء إلى التشبيه حتى يستقيم المعنى اللغوي مع السِّياقي. وفق معطيات الزمان في تصور تخليق العظام.

---

(١) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي (الْمُسَمَّاة) عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي دار صادر . بيروت (٣٣٨/٢).

قال الطبري: بِالزَّايِ: عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: نُحَرِّكُهَا. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَيْفَ نُخْرِجُهَا [١]. وبالراء: مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى بِمَعْنَى: وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُحْيِيهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا. وبِفَتْحِ النُّونِ مِنْ أَوَّلِهِ وَبِالرَّاءِ كَأَنَّهُ وَجَّهَ ذَلِكَ إِلَى مِثْلِ مَعْنَى نَشْرِ الشَّيْءَ وَطَيِّهِ[٢].

قال القرطبي عن القراءتين بالراء {نُنْشِرُهَا} {نَنشرها}: قيل: هما لغتان في الإحياء بمعنى؛ كما يقال رجع ورجعته، وغاض الماء وغضته، وخسرت الدابة وخسرتها؛ إلا أن المعروف في اللغة أنشر الله الموتى فنشروا، أي أحياهم الله فحيوا؛ قال الله تعالى: {ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ} ويكون نشرها مثل نشر الثوب. نشر الميت ينشر نشورا أي عاش بعد الموت؛ فكأن الموت طي للعظام والأعضاء، وكأن الإحياء وجمع الأعضاء بعضها إلى بعض نشر. وأما قراءة "ننشزها" بالزاي فمعناه نرفعها[٣].

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، مصدر سابق: (٦١٦/٤).

(٢) قال الطبري: "وَذَلِكَ قِرَاءَةٌ غَيْرُ مَحْمُودَةٍ، لِأَنَّ الْعَرَبَ لاَ تَقُولُ: نَشَرَ الْمَوْتَى". انظر: جامع البيان الطبري (٦١٧/٤). قلت: ومن خلال رأي الطبري يتبين أهمية البحث في المعنى اللغوي للقراءة وربطه بالمعنى العلمي المعاصر، حتى يتبين وجه النشر بعد الطي، الذي استشكله الطبري، وجعل القراءة غير محمودة من وجهة نظره.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مصدر سابق (٢٨٥/٣). كذا عند ابي حيان قال: وقرأ ابن عباس، والحسن، وأبو حيوة، وأبان عن عاصم: بفتح النون والراء المهملة، من نشر بمعنى: أحياء ويحتمل نشر أن يكون ضد الطي، كأن الموت طي العظام والأعضاء، وكأن جمع بعضها إلى بعض نشر. . . . وقرأ أبي: كيف ننشيها، بالياء أي نخلقها تفسير البحر المحيط، أبو حيان مصدر سابق: ص (٢٢٠/٢).

قال ابن عاشور: وأصل النشر بسط ما كان مطويا وتفرعت من ذلك معاني الإعادة والانتشار(١)

قال الفرّاء كأنه ذهب إلى النشر بعد الطي وذلك أن بالحياة يكون الانبساط في التصرف فهو كأنه مطوي ما دام ميتاً فإذا عاد صار كأنه نشر بعد الطي(٢). وقال ابن الجوزي: ننشرها، بفتح النون مع الراء، كأنه من النشر عن الطي، فكأن الموت طواها، والإحياء نشرها(٣).

نلحظ من سرد أقوالهم كيف تأولوا معنى القراءة بفتح النون مع الراء وحملوها على المجاز، والتشبيه؛ حتى يستقيم المعنى اللغوي مع السياقي لديهم؛ لكنا إذا راعينا في هذا العصر المعنى العلمي المعاصر لم نحتج إلى حمل معنى هذه القراءة على القراءة الأخرى التي بمعنى البعث من الموت، بل نستطيع أن نفسِّرها على الحقيقة، ونلتزم بالمعنى اللغوي لها وهو المد والنشر ضد الطي، بتفسيره بمراحل نمو العظام التي أثبتها علم الأجنة المعاصر؛ وبالتالي نستفيد معنى ثالثاً لا يتقاطع مع المعنيين الذين ذكرهما المفسرون. فالعظام تخلق بمرحلتين المرحلة الأولى العظم الغضروفي والعظم النسيجي، ثم العظم الصلب المعروف(٤)، وما بين المرحلتين يكون

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور مصدر سابق: ص (٢٢٠/٢٥).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، مصدر سابق: ص (٣٢/٧).

(٣) زاد المسير، ابن الجوزي، ص(٢٣٥).

(٤) روح المعاني، قال الألوسي: وذلك التصيير بالتصليب بما يراد جعله عظاما من المضغة وهذا تصيير بحسب الوصف؛ وحقيقته إزالة الصورة الأولى عن المادة وإفاضة صورة =

شكل العظم في الأولى مطوياً منحنياً وفي الثانية منبسطاً منشوراً ممدوداً.

خامساً: علم الأجنة الحديث ومراحل تخلق العظم.

تطورت نظريات تصور تخلق الجنين، من العهد اليوناني بأرسطو القرن الرابع قبل الميلاد الذي يعدونه مؤسس علم الأجنة، مرورا بعهد ما بعد الميلاد، حتى جاء العالم مالبيجي وتصور وجود قزم مصغر في بيضة الدجاجة والحيوان المنوي، ثم نظرية العالم والف التكوين التراكمي، حتى جاء العالم سبالانازاني وقال إن الجنين يتكون من اتحاد الحيوان المنوي من الذكر مع البويضة من الأنثى. يطلعنا علم الأجنة الحديث(١) إلى أطوار خلق الجنين وتكونه وتحوله، ففي اليوم الثامن والثلاثين تقريباً، يبدأ تشكل الجنين بأخذ صورة جديدة، والانتقال من شكل المضغة غير واضحة المعالم؛ "حيث يتخلق الهيكل العظمي الغضروفي، وتظهر أولى مراكز التعظم في الهيكل الغضروفي في بداية الأسبوع السابع، فيتصلب البدن

= أخرى عليها (٩/ ٢١٧).

(١) هو دراسة تنامي الجنين وتشكل أعضائه والآليات التي تتضمن عملية تناميه وتطوره، ويكون الجنين موجودا ضمن أغلفه حاميه في بيضه أو ضمن الرحم، وتنتهي الفترة الجنينية بالتفقيس " metamorphosis " أو الولادة، وأحيانا يتوسع هذا العلم ليصبح علما مقارنا يقارن التطور الجنيني عند الفصائل الحيوانية المختلفة أو التأشير الخلوي أثناء عملية تنامي الجنين. http: //debawy. yoo٧. com/t٤٤٢٧-topic.

ويتميز الرأس من الجذع وتظهر الأطراف"[١].

ومع ذلك يبقى شكل الجنين منطويا ومحدودبا على بعضه كأنه قوس. لا تبدأ مرحلة تكون اللحم في الجنين إلا بعد تكون العظام فيه وتمايزها، وما بين مرحلة تكون العظم على شكل غضاريف أو من الغشاء دون غضاريف، إلى أن يكسوه اللحم، توجد مرحلة تمايز العظم واكتمال نموه في الجنين وعلامته انبساط شكل الجنين ويحدث هذا الانبساط من انتشار العظام في الجنين. فالمراحل كالآتي: الأولى خلق العظام على شكل غضاريف أو نسيج، الثانية تمايز العظام إلى الحالة الصلبة وانتشارها، وعلامتها انبساط شكل الجنين بعد أن كان مقوسا.

وشكل المضغة المخلقة وغير المخلقة مقوس وغير مستوٍ، ويبدأ تكون العظام مع الحفاظ على هذا الشكل المقوس، وقبل أن يتكون اللحم، لابد من اكتمال تشكل العظام لأن اللحم كساء للعظم، ويكتمل العظم بتمايز شكله وانتشاره وانبساطه.

وقد دار خلاف علمي حول أسبقية تكون العظام قبل الحم، فبعضهم قال إن العظام واللحم تتكون سوياً! لكن ثبت مؤخرا خلاف ذلك، حيث استقر رأي العلم الحديث على أن العظام سابقة لنشوء اللحم[٢]. ونحن

---

(١) أطوار الجنين ونفخ الروح، عبد الجواد الصاوي، الهيئة العالمية للكتاب والسنة. http: //www. eajaz. org/index. php/component/content/article/٦٦-Issue-VIII/٥٤٢-Phases-of-the-fetus-and-breathed وينظر: علم الجنين الطبي، صديق أبو زيد، ومحمد حرفوش، جامعة الأندلس، سوريا ٢٠١٦م.

(٢) قال بهذا الترتيب كبار علماء الأجنة مثل: تاجاتات تاجاسون، وأد. مارشال جونسون، =

المسلمين نعتقد أن العظام تخلق قبل اللحم[١] قبل أبحاث الغرب التي ادعت أنهما يخلقان معا ثم معرفتهم أخيراً أ العظم قبل اللحم في الخلق.

سادساً: الوجه الإعجازي القرآني في وصف تخليق العظام، وما أثبته علم الأجنة.

وصفت الآيات مراحل تحلق الجنين بدقة[٢]، وهكذا أثبت علماء الأجنة باستخدام الأجهزة الدقيقة هذه الحقائق التي تؤكد في مجملها أن أطوار الجنين الأولى من النطفة والعلقة والمضغة، تحدث كلها خلال الأربعين يوما الأولى، ويجمع في كل منها خلق أعضاء الجنين وأجهزته في صورته الابتدائية خلال الأربعين يوما الأولى من عمره. ومن ضمن ذلك مراحل تخليق العظام:

فالمراحل كالآتي: الأولى خلق العظام على شكل غضاريف أو نسيج،

= وكيث مو. المصدر: http: //bayanelislam. net/Suspicion. aspx?id=٠٤-٠٣-٠٠٠٩ وينظر كتاب: علم الجنين الطبي، ريتشارد سنل، ترجمة طليع بشور، منظمة الصحة العالمية، مركز تعريب العلوم الصحية، ٢٠٠٢، ينظر ابتداء من ص: (٩٣).

(١) أطوار الجنين ونفخ الروح، عبد الجواد الصاوي، مصدر سابق، ينظر الرابط في الأعلى.

(٢) المقال العلمي: متى تنفخ الروح في الجنين؟ أبعد أربعين واحدة أم بعد ثلاثة أربعينات؟ ملتقى أهل الحديث. http: //www. ahlalhdeeth. com/vb/showthread. php?t=٧٦٢٥٢. وينظر بحث: مراحل تكون الجنين في الطب الحديث في ضوء الإشارات القرآنية، ميبوع مصطفى، المؤتمر العالي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية، ١٤٣٣هأ، جامعة افريقيا العالمية، السودان (٧٧-٨٧).

الثانية تمايز العظام إلى الحالة الصلبة وانتشارها، وعلامتها انبساط شكل الجنين بعد أن كان مقوسا.

وهو ما أشارت إليه القراءة صحيحة السند: {وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نَنشرهَا}بفتح النون والراء المهملة، أي نبسطها{ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمًاۚ}وهو ما يوضح السياق الآخر في قوله{ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمًا}[المؤمنون: ١٤].

وشكل المضغة المخلقة وغير المخلقة مقوس وغير مستوٍ، ويبدأ تكون العظام مع الحفاظ على هذا الشكل المقوس، وقبل أن يتكون اللحم، لابد من اكتمال تشكل العظام لأن اللحم كساء للعظم، ويكتمل العظم بتمايز شكله وانتشاره وانبساطه.

وقد دار خلاف علمي حول أسبقية تكون العظام قبل الحم –سبق الإشارة إليه–، فبعضهم قال إن العظام واللحم تتكون سوياً! لكن ثبت مؤخرا خلاف ذلك، حيث استقر رأي العلم الحديث على أن العظام سابقة لنشوء اللحم، والقراءة التي نحن بصدد دراستها تكشف عن ذلك وتؤكده رغم أن القراءة التي في مصحفنا تشير إليه، فلنتأمل قوله عز وجل: { وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نَنشرهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمًاۚ}.

وقد طعن بعضهم في ترتيب القرآن للتخليق، لأنه قال{فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا}وعلم التشريح أثبت أن الجنين يخلق فيه بعد المضغة الغضاريف، وادعى بأنها غير العظام. والقرآن لم يذكرها!.

ومما يجاب عليه نقول، إن الغضاريف هي عظام، ويصح إطلاقه لغة

عليها، والقرآن جاء بلغة العرب. لكن يزيد الأمر وضوحا أن نقول إن القرآن أراد أن يصف التخليق بدقة متناهية، حتى تحار بها عقول أولي الألباب! فذكر في هذا السياق العظام وأراد الغضاريف بدليل أنه ذكر مرحلة تمايز العظام في سياق آخر عند قوله: {وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نَنشزُهَا}أي نبسطها من شكلها الأول، إلى شكلها النهائي، ليكسوها اللحم.

وبالتالي تستطيع القول إن ترتيب مراحل التخليق، التي ذكرها القرآن الكريم هي: النطفة، العلقة، المضغة، العظام، نشر العظام، كسو العظام باللحم، الإنشاء خلقا آخر. والعلم الحديث يثبت هذه المراحل بدقة.

وقد طعن الطاعنون في أن القرآن أغفل مرحلة في العظام. ولم تعرف إلا من العلم الحديث! ، وهذه القراءة تثبت هذه المرحلة بجلاء ودون تكلف، ولا تكلفنا عناء الرد على الطاعنين، باحتمالية ذلك في آيات في سورة المؤمنين. بل نقول إنها ذكرت صراحة، في سورة البقرة، في القراءة الصحيحة السند{وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نَنشزُهَا}مما يعجز عنه بشر، ويثبت صدق النبي ﷺ، وصدق ما جاء به.

ملخص الوجه الإعجازي: أشارت الآية بقراءة نَنْشُزُها، إلى أمرين يحصلان للعظام، واحد متعلق بالنشأة والآخر بإعادة التكوين والتجديد، فالعظام تمثل الجزء الأساسي الدعامي الهيكلي للجسم فإذا كسي باللحم اكتسب الصورة الكاملة لاستقبال الحياة. ولنقف عند ما تشير إليه هذه القراءة من صور خلق العظام:

١– يمر الجنين بمراحل نمو ذكرتها الآيات في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقۡنَا

ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾

[المؤمنون: ١٤]. وكشف عنها العلم الحديث بوسائله المتقدمة، لكن لم تصف الآيات أن العظام تمر بمرحلتين بين التكون والنمو، بظاهر لفظها، لكن جاءت آية البقرة بقراءة صحيحة السند تشير إلى أن العظام تمر عند التحليق بمرحلتين بكلمة واحدة وهي قوله (نَنْشُرُها) في قوله: {وَٱنظُر إِلَى ٱلعِظَامِ كَيفَ نُنشِزُهَا}[البقرة: ٢٥٩]. فهي تفيد كما ذكر أهل اللغة البسط بعد الطي، أي أن العظام تكون مطوية ثم تبسط، وفي علم التشريح يتضح أن العظام تخلق بمرحلة أولى، تكون بها غضاريف مطوية، ثم تنبسط وتأخذ بالتمدد، والتمايز إلى شكلها النهائي. لتكسى باللحم وتنتقل إلى النشأة الأخرى ونفخ الروح.

٢- أشارت القراءة هذه إلى أن العظام إذا تعرضت لنقص فإنها تتجدد وتنمو، لأن قدرة الله عز وجل سبحانه التي ذكرتها الآيات في معجزة إحياء الموتى تضمنت مرحلة تكون العظام، ولم تكن حياة الإنسان تنسب إلى حركة أعضائه، بل الحياة توهب بعد أن يتشكل الجسم بمحتوياته الداخلية والخارجية. لكن هنا أظهرت المعجزة أن الحياة قائمة، والعظام المطوية انبسطت، في إشارة إلهية إلى إمكانية أن ينمو عظم الحي وينضج، وهذا معروف في الطب القديم، وبتجارب الناس البسيطة، لكن العلم الحديث اتخذ وسائل أكثر تفوقاً وأبلغ

أثراً، في إعادة نمو العظم، فاكتشفوا طريقة جديدة باستخدام العلاج الجيني لتجديد أنسجة العظام في الجسم البشري، حيث يتم خداع خلايا الجسم لإنتاج فائض من البروتينات المنتجة للعظام(١)

*****

(١) أعلن باحثون في الكلية الملكية للجراحين في آيرلندا، عن تطوير طريقة جديدة لترميم وإصلاح العظام باستخدام مواد بديلة من عظام صناعية، والتي بدمجها مع العلاج الجيني يمكن أن تحاكي نسيج العظام الطبيعية. وهذه الطريقة لها القدرة على إنماء عظام المرضى الذين فقدوا مساحات واسعة من العظام إما بسبب مرض أو ضرر لحق بأنسجة الجسم. صفات سلامة، يوليو ٢٠١٢ العدد ١٢٢٩٥، لندن.

http: //archive. aawsat. com/details. asp?section=٥٤&issueno=١٢٢٩٥&article=٦٨٨١٤٠#. WF٢٠z١MrJ١s

الخـاتـمـة.

أهم النتائج:

١– هناك مخزون من القراءات القرآنية صحيحة السند في كتب التراث الإسلامي تحتاج إلى جمع ودراسة.

٢– ما سمي بالقراءات الشاذة تجاوزا، قسم كبير منه صحيح الإسناد وهو من القرآن قبل استقرار الاجماع المتأخر على القراءات العشر المتواترة.

٣– تصنف القراءات الشاذة إلى أقسام قسم تفسير للفظ الإلهي من الصحابة، وقسم لفظ منزل ووجه من قراءة القرآن غير أنه لم يدخل ضمن القراءات العشرة؛ لحصول الإجماع.

٤– القراءات الصحيحة الإسناد، بدلالاتها العلمية، تثبت صدق النبي ﷺ، ودلالتها تدخل في الأحكام والتفسير والإعجاز. وقد استقرأت حجيتها بتتبع كلام الفقهاء والمفسرين، وعلماء القراءات.

٥– تعرف القراءات الشاذة صحيحة السند: هي القراءات التي كان يقرأ بها على أنها قرآن، وجمعت بين صحة السند وضبط المصحف العثماني وفصاحة اللغة، ولم يخترها علماء القراءات

٦– البحث في إعجاز القرآن الكريم العلمي بالغ الأهمية، لا لذاته وإنما للآثار المترتبة عليه فالأمور لمقاصدها، والإعجاز العلمي لغايته وهي ازدياد الذين آمنوا إيمانا، ولهداية مريدي الحق بالحجة والمشاهدة. ولدحض المعارض وتفريق المفتونين عنه.

٧– هناك ضوابط للإعجاز العلمي هي: ثبوت النص، وثبوت الحقيقة

ثبوتا قاطعا، ووجود الإشارة الى هذه الحقيقة في النص بشكل واضح، متوافق مع المعنى اللغوي.

٨- من تطبيقات الإعجاز العلمي في القراءات صحيحة السند المطلق عليها شاذة: الإعجاز الطبي، والإعجاز الكوني.

٩- مثلت الدراسة للإعجاز الطبي في ثلاثة قراءات هي: (شعفها) من قوله تعالى: { قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا}، و(أكثر) من قوله تعالى: { وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ}، و(نَنشرها) من قوله تعالى: {كيف نَنشرها}.

١٠- بينت الدراسة بالبحث اللغوي والتفسيري الأثري وبالاستنباط، وبدراسة مجموعة من الحقائق العلمية الطبية عدد من وجوه الإعجاز العلمي في القراءات الشاذة صحيحة السند وهي:

- دلت قراءة (شعفها) من قوله تعالى: { قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} على مرض يصيب القلب اكتشف حديثا، يتسبب مع مرض الشغاف في اعتلال كبير للقلب. واسم الأول: مرض ارتخاء الصمام المترالي، واسم الثاني: التهاب نسيج الخلايا الظهارية.
- دلت قراءة أكثر من قوله تعالى: { وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ}. على مجموعة الأمراض المكتشفة حديثا والتي سببها شرب الخمر، عدد لها أكثر من خمسين مرضاً وعلة أساسية في أجهزة الجسم الحيوية، وهذه العلل رئيسية فيها وممكن أن تكون سببا في علل أكبر مع مداومة تعاطيها.
- دلت قراءة (نَنشرها) من قوله تعالى: {كيف نَنشرها}. على مراحل

تخلق العظام كما أثبتها العلم الحديث، وهي: مرحلة العظام، ثم مرحلة نشر العظام، ثم مرحلة كسو العظام باللحم، انفردت هذه القراءة بذكر مرحلة نشر العظام وباقي المراحل ذكرة في سياق قرآني آخر.

التوصيات:

أولا: إفراد معجم للقراءات الثابتة التي كانت من القرآن الكريم قبل: ١– جمع القرآن في العهد العثماني، ٢– قبل الاجماع على القراءات العشر زمن ابن الجزري.

ثانيا: دراسة هذه القراءات بعد جمعها في موسوعة علمية قرآنية، تصنف حسب أبواب العلم.

*****

فهرست المراجع

مصادر باللغة العربية.

١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م. وطبعة مطبعة حجازي بالقاهرة.

٢) إدمان الكحول والمشروبات الكحولية، محمود محمد، وإيمان مصطفى، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد: (١٩) يوليو، ٢٠٠٠م.

٣) الإسناد عند علماء القراءات، د. محمد بن سيدي محمد محمد الأمين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١٢٩، ١٤٢٥ هـ.

٤) الإعجاز العلمي تأصيلاً ومنهجاً المصلح عبد الله بن عبد العزيز الهيئة العلمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الموقع الرسمي: https: //www. eajaz. org.

٥) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المصلح عبد الله وآخرون، دار أجياد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩- ٢٠٠٨م.

٦) إعجاز القرآن، فضل عباس، الجامعة الأردنية، ١٩٩١م، الأردن.

٧) إعراب القرآن، النَّحَّاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،

بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٨) إعراب القرآن، السنيكي زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحي، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير) الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٩) إعراب القرآن، الأصبهاني أبو القاسم إسماعيل بن محمد القرشي الطليحي التيمي، الملقب بقوام السنة، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض) الطبعة: الأولى، ١٤١٥

١٠) إعراب القرآن، ابن سيده علي بن إسماعيل د. ن، المصدر الشاملة الإلكترونية.

١١) إعراب القرآن الكريم، دعاس قاسم حميدان، دار المنير . دار الفارابي دمشق١٤٢٥ ق.

١٢) إعراب القراءات الشواذ. العكبري . أبو البقاء عبدالله بن الحسين، بن عبد الله (ت: ٦١٦هـ) تحقيق محمد السيد عزوز، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤١٧هـ.

١٣) أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني، العمري، أحمد جمال، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: السنة التاسعة – العدد الثالث– ذو الحجة ١٣٩٦هـ/ ديسمبر ١٩٧٦م.

١٤) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا،

القادوسي. عبد الرازق بن حمودة .: رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم– قسم اللغة العربية –كلية الآداب – جامعة حلوان عام النشر: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

١٥) أثر القراءات في الفقه الإسلامي، عبد القوي، صبري عبدالرؤوف، الرياض، أضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦) أحكام القرآن، ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي، (ت: ٥٤٣هـ). تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ. وط٣، ١٤٢٤هـ.

١٧) أصول السرخسي، السرخسي، أبو بكر محمد بن احمد بن ابى سهل، (ت: ٤٩٠هـ)، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

١٨) أسباب النزول، الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكة المكرمة (ت: ٤٦٨ هـ) مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ١٤ شارع جواد حسني – القاهرة ١٩٦٨ م.

١٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.

٢٠) الأمراض النفسية جسدية أمراض العصر، فيصل محمد خير الزراد، دار النفائس للطباعة والتوزيع والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢١) آيات التحدي تاريخ نزولها وأسرار إعجازها. شحادة حميدي العمري، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد: ١٣ العدد١ ١٩٩٧م.

٢٢) البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، (ت: ٧٩٤هـ)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، لبنان، بيروت.

٢٣) البديع، ابن المعتز عبد الله بن محمد بن المتوكل، تحقيق: أغناطيوس كراتشوفسكي، ط١، دمشق، دار الحكمة.

٢٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي برهان الدين المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٢٥) تأثير الكحول على صحة الجنين، د. إيمان المجاهد، طبيبة متخصصة في أمراض النساء والولادة، ذو القعدة ١٤٢٢، http: //www. islamtoday. net/nawafeth/artshow-٤٠-٥٣٥. htm

٢٦) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٢٧) التبيان في إعراب القرآن العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت.

٢٨) التحرير والتنوير ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٩) التذكرة في القراءات الثمان، الطاهر ابن غلبون. أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم (ت: ٣٩٩هـ) . تحقيق: أيمن رشدي سويد، ١٤١٠– ١٩٨.

٣٠) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي المالكي، د. ن، الشاملة الالكتروتية.

٣١) التعريفات، الجرجاني علي بن محمد بن علي تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي – بيروت، ط١

٣٢) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

٣٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الشهير الأندلسي تحقيق: صدقي محمد جميل دار الفكر . بيروت سنة الطبع: ١٤٢٠ هـ.

٣٤) تفسير ابن أبى حاتم الرازي، ابن أبى حاتم أبو محمد عبد الرحمن

تحقيق: أسعد محمد الطيب دار النشر: المكتبة العصرية – صيدا. د. ت.

٣٥) تفسير الشعراوي، الشعراوي محمد متولي (ت: ١٤١٨هـ) د. ن، الشاملة الإلكترونية.

٣٦) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا(ت: ١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٣٧) تفسير القرآن العظيم، الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي د. ن، الشاملة.

٣٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المحقق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٣٩) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم محمد بن أبى بكر التحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف ابراهيم رمضان دار ومكتبة الهلال بيروت سنة الطبع: ١٤١٠.

٤٠) تفسير عبد الرزاق الصنعاني الصنعاني عبد الرزاق بن همام دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، د. ت.

٤١) التفسير القيم، ابن القيم، جمع وترتيب: محمد أويس الندوي [تخريج ندوة العلماء في الهند] الشاملة الإلكترونية.

٤٢) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي

المخزومي دن. المصدر الشاملة الإلكترونية.

٤٣) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٤٤) التقرير والتحرير في علم الأصول ابن أمير الحاج، محمد بن محمد، (ت: ٨٧٩هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

.

٤٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٦) جامع البيان في تأويل القرآن الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٤٧) الجامع الصحيح المختصر صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧–١٩٨٧ تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق مع الكتاب.

٤٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، تحقيق: سمير

البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية الطبعة: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣ م.

٤٩) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٥٠) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي (عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي) شهاب الدين الخفاجي أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي دار النشر: دار صادر . بيروت.

٥١) الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت ط٣، ١٤٠٣هـ.

٥٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٤٧١هـ) المحقق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م.

٥٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية – بيروت الأولى، ١٤١٥ هـ.

٥٤) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت ط١ – ١٤٢٢ هـ.

٥٥) زهرة التفاسير أبو زهرة محمد، دار النشر: دار الفكر العربي، د. ت.

٥٦) شواذ القراءات، الكرماني. رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر(ت: ٥٣٥هـ) . تحقيق: د. شمران العجيلي، مؤسسة البلاغ بيروت لبنان، د. ن.

٥٧) شواذ القرآن(مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع) ابن خالويه. أبو عبد الله الحسن بن أحمد (ت: ٣٧٠ هـ). مكتبة المتنبي بالقاهرة، تحقيق: آثر جفري. د. ن.

٥٨) الصحاح في اللغة أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي دن. المصدر الشاملة الإلكترونية.

٥٩) الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، قدم له: مقبل بن هادي الوادعي، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٦٠) العالم الثالث وتحديات البقاء، جاك لوب، ترجمة: أحمد فؤاد، عالم المعرفة، ١٩٩٨م.

٦١) العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصغاني الحسن بن محمد بن الحسن ت ٦٥٠ هـ د. ن، الشاملة الإلكترونية.

٦٢) علم الجنين الطبي، ريتشارد سنل، ترجمة طليع بشور، منظمة الصحة العالمية، مركز تعريب العلوم الصحية، ٢٠٠٢،

٦٣) علم الجنين الطبي، صديق أبو زيد، ومحمد حرفوش، جامعة

الأندلس، سوريا ٢٠١٦م.

٦٤) علم السموم البيئي، عزة زكريا، بحث منشور رابطه: http: //www. healthlabs. net/Files/Toxicology. pdf.

٦٥) العلاقة بين القلق وأمراض القلب، مجلة بلسم العدد، ٤٥١، لشهر كانون الثاني، ٢٠١٣م.

٦٦) فتح القدير الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٦٧) القاموس المحيط، الفيروز أبادي الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٣/١٤٠٠هـ.

٦٨) القراءات الشَّاذَّة وتوجيهها النحوي، الصغير، محمود ابن أحمد، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٩) القراءات الشاذة العشرية منزلتها وأثرها في توجيه المعنى التفسيري وترجيحه، الكناني، مجتبى بن محمود، نور للنشر المكتبة الوطنية الألمانية، رقم دولي معياري: ٠-٨٥٥٠٩-٣٣٠-٣-٩٧٨ ط١، ٢٠١٧م. .

٧٠) القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة، الكناني، مجتبى بن محمود، الدار الأثرية، منتدى العلم النافع لبنان. ط١ ٢٠١٧م.

٧١) القراءات العشر وتوجيهها من لغة العرب، القاضي، عبدالفتاح، مطبوع مع البدور، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠١هـ.

٧٢) القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الاحكام الفرعية، ابن

اللحام، علاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (ت: ٨٠٣هـ) المحقق: عبد الكريم ١٤٢٠ هـ

٧٣) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، الهذلي. يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم اليشكري المغربي (ت: ٤٦٥هـ) المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٧٤) كتاب الصناعتين، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل،: الكتابة والشعر، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، ط١، بيروت، المكتبة المصرية.

٧٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر دار الكتاب العربي . بيروت سنة الطبع: ١٤٠٧ هـ.

٧٦) لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين دار الكتب العلمية، بيروت، ط١– ١٤١٥ هـ.

٧٧) لسان العرب ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٧٨) المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار

خلف واليزيدي، سبط الخياط، أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد (ت: ٥٤١). تحقيق: وفاء عبد الله قزمار، (رسالة دكتوراة) ١٤٠٥–١٩٨٥.

٧٩) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥ م.

٨٠) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، بيروت.

٨١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١–١٤٢٢هـ،

٨٢) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٤١٥ – ١٩٩٥. و دار مكتبة الهلال، بيروت ط١، ١٩٨٣م.

٨٣) مستوى الضغوط النفسية لدى مرضى القلب، مريم زمور، ومحمد سليم، جامعة قاصدي مرباح، ٢٠١٢م د ت، ليبيا.

٨٤) مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٩٨٤م،

٨٥) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، الجيزاني محمَّد بنْ حسَيْن دار ابن الجوزي ط٥، ١٤٢٧ هـ.

٨٦) معاني القرآن وإعرابه الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق المحقق: عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٨٧) معترك الأقران في إعجاز القرآن ويُسمَّى: (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ) دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– ط١: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٨٨) معجم القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة، الكناني، مجتبى بن محمود، منتدى العلم النافع لبنان. ط١ ٢٠١٧م.

٨٩) معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عبد الحميد عمر عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٩٠) معجم مقاييس اللغة ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا المحقق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر الطبعة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٩١) مراحل تكون الجنين في الطب الحديث في ضوء الإشارات القرآنية، ميبوع مصطفى، المؤتمر العالي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية، ١٤٣٣هـ، جامعة افريقيا العالمية، السودان.

٩٢) مرجع في علم النفس الإكلينكي(المرضي) الفحص والعلاج، ط١، دار وائل للنشر، الأردن، أديب الخالدي، ٢٠٠٦م.

٩٣) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي أبو محمد، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٩٤) مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت – ١٤٢١هـ –.

٩٥) مناقب الإمام الشافعي، ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل ابن عمر، تحقيق خليل ماطر، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، ط١، ١٤١٣هـ.

٩٦) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

٩٧) الموجز الإرشادي عن طب القلب، د. كيث داوكينز ود. إيان سيبمسون، ترجمة: عاطف أحمد بدوي، مركز تدريب العلوم الصحية، المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية، الكويت، ط١، ٢٠٠١م.

٩٨) الموسوعة القرآنية، الإبيارى إبراهيم (ق: ١٥) موسسة سجل العرب، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ.

٩٩) موسوعة الملك عبد الله بن عبد العزيز العربية للمحتوى الصحي، وزارة الحرس الوطني، السعودية، https: //www. kaahe. org/cgi/search. pl.

١٠٠) الميسر في القراءات الأربع عشر، خاروف، محمد فهد .، ط٤، ١٤٢٧هـ دار ابن كثير، بيروت.

١٠١) الموطأ، مالك بن أنس، تصحيح محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي. ودار إحياء التراث العربي، مصر، د. ت.

١٠٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، (ت: ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.

١٠٣) النكت والعيون (تفسير الماوردي) الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

١٠٤) واقع البحث العلمي في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة في توطين التكنولوجيا. . ، خوشي عثمان، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية الإنسانية، جامعة بابل، العراق، ٢٠١٦م.

مصادر باللغة الإنجليزية Sources in English

١٠٥) Zamir, M (٢٠٠٥). The Physics of Coronary Blood Flow. Springer Science and Business Media. p. ٣٨٧. ISBN ٩٧٨-٠٣٨٧-٢٥٢٩٧-١.

١٠٦) Merli, E; Sutcliffe, S; Gori, M; Sutherland, GG (January ٢٠٠٦). "Tako-Tsubo cardiomyopathy: new insights into the possible underlying pathophysiology". European Journal of Echocardiography ٧ (١): ٥٣–٦١. doi: ١٠. ١٠١٦/j. euje. ٢٠٠٥. ٠٨. ٠٠٣. PMID ١٦١٨٢٦١٠.

*****

فهرس الموضوعات

المقدمة..... – ٤٠٩ –

تمهيد: (الإعجاز العلمي والقراءات الشاذة)..... – ٤١٨ –

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز العلمي. ..... – ٤٢٢ –

المطلب الأول: إعجاز القرآن الكريم ووجوه إعجازه..... – ٤٢٢ –

المطلب الثاني: تعريف إعجاز القرآن العلمي..... – ٤٢٧ –

المطلب الثالث: الوجوه التي يدخل فيها الإعجاز العلمي. ..... – ٤٢٩ –

المطلب الرابع: آثار البحث في الإعجاز العلمي على العقل والنفس وعند المعارض.. – ٤٣٢ –

المبحث الثاني: القراءات الشاذة صحيحة السند وحجيتها. ..... – ٤٣٥ –

المطلب الأول: القراءات وأنواعها. ..... – ٤٣٥ –

المطلب الثاني: القراءات الشاذة صحيحة السند تعريفها وتوثيقها..... – ٤٤٠ –

المطلب الثاني: حجية القراءات الشاذة صحيحة السند..... – ٤٤٨ –

المبحث الثالث: الإعجاز الطبي في القراءات الشاذة صحيحة السند..... – ٤٥٥ –

المطلب الأول: الإعجاز الطبي في قراءة (شعفها) من قوله تعالى: { قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا}. .... – ٤٥٥ –

المطلب الثاني: الإعجاز الطبي في قراءة (أكثر) من قوله تعالى: { وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ}. . – ٤٧٣ –

المطلب الثالث: الإعجاز الطبي في قراءة (نَنْشُرُها) من قوله تعالى: {وَٱنظُر إِلَى ٱلعِظَامِ كَيفَ نُنشِزُهَا}. ..... – ٤٨٩ –

الخاتمة..... – ٥١٠ –

فهرست المراجع..... – ٥١٣ –

فهرس الموضوعات..... – ٥٢٨ –